الإعلام الدولي

الأسس والمفاهيم



الدكتور
مختار مفتاح السنوسي

أستاذ الإعلام والصحافة
كلية الصحافة والإعلام



الإعلام الدولي

الإعلام الدولي

" الأسس والمفاهيم "

الدكتور

مختار السنوسي

أستاذ الإعلام والصحافة

كلية الصحافة والإعلام

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة
الوطنية
2008/6/1787

302.2
السنوسي، مختار
الإعلام الدولي: الأسس والمفاهيم/ مختار علي السنوسي.- عمان: دار زهران، 2008.
(   ) ص.
ر.أ : (2008/6/1787)
الواصفات: / الإعلام /

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي

دار زهران للنشر والتوزيع

تلفاكس : 5331289 – 6 – 962+، ص.ب 1170 عمان 11941 الأردن
E-mail : Zahran.publishers@gmail.com
www.darzahran.net

الإهداء

إلى كل المهتمين بـالإعلام الـدولي والعـارفين بخبايـاه وآثره في السياسات الدولية ...

وإلى المتطلعـين إلى خدمـة قضـاياهم مـن خـلال البحث العميق والتوظيف العلمي لهذا المساق ...

أهدي هذا الجهد المتواضع ...

المحتويات

الفصل الأول

ما هو الإعلام الدولي ؟

ما هو الإعلام الدولي ؟

مـدخل إلى الاعلام الدولي

اشتـق لفظ الاعلام من مادة عَلِمَ ، يقال عَلِـمَ بالشيـء أي يشـعر بـه ، ومـا علمـت بخبـر قدومه وانصرافـه أي ما شـعرت ، وأَعْلَـمَ معناهـا أخبـر ، واسـتعلمته الخبـر أي استخبرته اياه ، والاعلام مصدر مشتق من الفعل أَعَلْمَ ومعنـاه وضـع علامـة عـلى كـل شيء ، وبالتالي يمكن القـول إن الاعلام هـو اسباغ معنى عـلى شيء أو عبـارة مـع اظهـار هذا المعنى وابرازه وتأكيده واشهاره امام عامـة الناس .

والاعلام في اللغـة ايضاً يعني التبليغ ، يقال بلّغت الناس بلاغاً أي اوصـلتهم الشيـء المطلوب ، والاعلام بمفهومـه الحديث يعني الأخبـار ، لـذا فأنه لا غرابـة ان تأتي الوظيفـة الاخباريـة في مقدمـة الوظائف الاساسيـة والرئيسيـة للاعلام .

تعريف الاعلام :

تعددت وتنوعت تعريفات الاعلام التي حوتها ادبيـات الاتصـال الجماهـيري ، ومـن بين هذه التعريفات .

* الاعلام :- هـو التعبيـر الموضوعي لعقليـة الجماهيـر ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسـه .

* الاعلام :- هـو تزويد الناس بالاخبـار الصحيحة والمعلومـات السليمـة والحقـائق الثابتـة التي تساعدهم على تكوين رأي عام صائب في واقعـة مـن الوقـائع او مشكلـة مـن المشـكلات ، بحيـث يعّـبر هـذا الـرأي تعبـيراً موضـوعياً عـن عقليـة الجماهيـر وآتجاهاتهم وميولهم ، ويعني ذلك أن الغاية

الوحيدة من الاعلام هي التنوير عن طريق المعلومات والحقائق والارقام والأحصاءات ونحو ذلك .

* الاعلام :- هو كافة أوجه النشاط الأتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف ، بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والادراك والأحاطة الشاملة لدى فئات من جمهور المتلقين للمادة الأعلامية ، وبما يسهم في تنوير الرأي العام ، وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة .

تعريف الاعلام الدولي :

لم تتطرق معظم المؤلفات الاعلامية ، التي تناولت وسائل واساليب ومجالات ونشاطات الاعلام الدولي ، إلى تعريف هذا النوع من الاعلام الذي أصبح يلعب دوراً مهماً ومؤثراً في عصر الأقمار الصناعية ، إلاّ ان هناك تعريفات اجتهد في وضعها بعض اساتذة وخبراء الاعلام والرأي العام ، من بينها تعريف الدكتور احمد بدر الذي يقول : ان الاعلام الدولي هو تزويد الجماهير في الدول الأخرى بالمعلومات الصحيحة والاخبار الصادقة بقصد التأثير على تلك الجماهير واقناعها بعدالة قضايا الدولة وبالتالي تبنّي جماهير الدول الأخرى لمواقف تلك الدولة .

ويرى الدكتور محمد نصر مهنا ، ان الاعلام الخارجي الذي يعبر الحدود هو ذلك الاعلام الذي يهدف إلى أيجاد، أو توفير مناخ عام لدى الرأي العام الاجنبي مساند للدولة التي تقوم بالاعلام الخارجي في مواقفها الدبلوماسية وسياستها الخارجية وعمليات التفاوض والمساومة .

وتقدم الدكتورة سوزان القليني تعريفاً لمصطلح الاعلام الدولي : فهو من وجهة نظرها يعني انتقال الاشارؤات الصوتية والمرئية عبر الحدود الجغرافية للدولة ، فعندما تتخطى الاشارات اللاسلكية الصوتية أو الضوئية الحدود القومية للدولة لتصل إلى دول أخرى تكون بذلك قد انتقلنا من اعلام محلي إلى اعلام دولي .

وهكذا يمكننا القول ان الاعلام الدولي : هو ذلك الاعلام الموجه الذي يخترق الحدود الدولية ليصل إلى الجمهور الخارجي في منطقة جغرافية مستهدفة لتحقيق أحد أمرين :-

الأول :- تعريف شعوب العالم بالواقع الثقافي والفكري والحضاري للدولة ، وتفسير وجهات نظرها السياسية بالنسبة للمشكلات والقضايا الدولية والاقليمية والمحلية ومساندة سياستها الخارجية .

الثاني :- تقديم خدمة اخبارية وثقافية غير دعائية تسعى لتزويد الرأي العام الدولي أو الاقليمي بالاخبار والمعلومات الصادقة المتعلقة بالقضايا التي تشغل فكره وتثير اهتمامه .

سمات وخصائص الاعلام الدولي :

يتسم الاعلام الدولي بمجموعة من السمات والخصائص يمكن ايجازها فيما يلي :-

١. يمثل الاعلام الدولي شكلاً من اشكال الاحتكاك والتزاوج بين الثقافات والحضارات المختلفة ، مما يؤدي إلى التحقيق التقدم والنهضة لمختلف شعوب العالم في كافة المجالات .

٢. يعد الإعلام الدولي وسيلة مهمة من وسائل السياسة الخارجية ويعمل مع غيره من الوسائل على تحقيق أهداف هذه السياسة .

٣. يتسم الاعلام الدولي باختراقه للحواجز والحدود بين الدول والشعوب ، خاصة بعد التقدم المذهل الذي شهده العالم في مجال الاقمار الصناعية .

٤. يركز الاعلام الدولي في كثير من الاحيان ، على الجماعات المؤثرة في النظم السياسية المختلفة ، كرجال الأحزاب وأعضاء البرلمانات والناشطين في مجال حقوق الانسان ، ومختلف المؤسسات المؤثرة في صنع القرار السياسي .

٥. يتسم الإعلام الدولي بأنه إعلام موجه إلى الدول الأخرى ، وبالتالي فأنه يتم بشكل مخطط ومقصود ، وليس بشكل ارتجالي أو عفوي .

٦. تبدو أهمية وفاعلية الاعلام الدولي في اوقات الحروب والأزمات ، حيث يسعى إلى تعبئة الكراهية ضد العدو والحفاظ على صداقة الصديق والحصول على تعاون المحايدين ، وتحطيم الروح المعنوية لجمهور الدولة المعادية .

٧. يعبر الاعلام الدولي ، في بعض الاحيان ، مزيجاً من الدعاية والاعلام ، لذا يمكن أن نطلق عليه " الاعلام الدعائي الدولي " .

٨. تحدد كل دولة لاعلامها الدولي اهدافاً : سياسية واقتصادية واعلامية ودعائية ، وتفاوت هذه الاهداف من دولة إلى أخرى .

٩. تحدد كل دولة لأعلامها الدولي جمهوراً مستهدفاً ، قد يتمثل في جمهور يقطن منطقة جغرافية محددة كغرب اوربا او شمال امريكا او شرق آسيا ، وقد يتمثل الجمهور في مواطنين الدولة ذاتها المقيمين في الخارج أو المهاجرين منها لربطهم بالوطن الأم .

١٠. يرتبط الاعلام الدولي في اذهان كل من الخبراء والعامة على حد سواء بالبث الاذاعي المسموع او المرئي ، أكثر من ارتباطه بالصحافة المطبوعة التي قد تتعرض للمصادرة والمنع والرقابة من جانب الأجهزة الحكومية على الحدود ، وتعتبر الاذاعات الموجهة والقنوات والشبكات الفضائية من أهم وسائل الاعلام الدولي .

١١. يهدف الاعلام الدولي بالنسة للمنظمات الدولية إلى المساهمة في تحقيق أهداف هذه المنظمات ، وغالباً ما ترتبط هذه الأهداف بتحقيق السلام العالمي والتعاون الدولي من خلال نشر رسالتها الاعلامية على نطاق عالمي بالوسائل المختلفة .

١٢. يرتبط الحديث عن الاعلام الدولي في كثير من الاحيان بقضايا تثير اهتمام المثقفين وقادة الرأي ، مثل الغزو الثقافي ، والتبعية الاعلامية ، والتدفق الرأي اللاخبار والمعلومات - والتحيّز في التغطية الاخبارية للأحداث المهمة ، وغيرها من القضايا .

١٣. يقوم الاعلام الدولي ، في بعض الاحيان ، بوظيفة تمثيلية ، وذلك بتمثيل الدولة أو المنظمة التي ينتمي إليها أو ينوب عنها ، ويتولى هذه المهمة المستشارون والملحقون الاعلاميون في سفارة الدولة بالخارج ، والمكاتب الاعلامية

لبعض المنظمات الدولية والاقليمية كالأمم المتحدة وجامعة الدول العربية .

١٤. يتسم الاعلام الدولي الذي تتولاه معظم الدول النامية بعدة سمات وخصائص من أهمها :-

- عدم الألمام بالتفرقة بين الوظيفة الاعلامية الدولية ومتطلباتها ، والوظيفة الاعلامية الداخلية ومتطلباتها .
- عدم الألمام بالعلاقة بين التخطيط السياسي والتخطيط الدعائي على المستوى الدولي .
- ندرة توفر الكوادر الإعلامية الصالحة لممارسة الإعلام الدولي .
- اختيار الكوادر الاعلامية الدولية وفقاً لشروط لا تتصل بالكفاءة في كثير من الاحيان .
- ندرة الخلفية الاكاديمية للعاملين في الأعلام الدولي .
- عدم الربط ، في معظم الأحيان ، بين التخطيط والتنفيذ والمتابعة .
- عدم توفر الإمكانيات المالية ، وإذا توفرت بشكل معين ، يساء استخدامها .
- ضعف الالمام بخصائص المسُتَقْبِل الاجنبي للرسالة الاعلامية .
- عدم الاهتمام بدراسة المردود الاعلامي .
- عدم صياغة منطق اعلامي ملائم ومتطور .

- عدم اهتمام المؤسسات الاعلامية في الدول النامية بدراسة الدعاية الدولية والدعاية المضادة والتخطيط الدعائي والتحليل الدعائي .
- عدم وجود تعاون كافٍ بين المؤسات العلمية الاعلامية والأجهزة الاعلامية .

الأعلام الدولي في عصر العولمة :

اضحى مصطلح العولمة Globlization من المصطلحات الشائعـ في مختلف وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية منذ اوائل العقد الأخير من القرن العشرين ، وانقسم المتتحدثون عن العولمة في القرن الجديد - كما يقول الخبراء - إلى عدة فرق -:

فهناك فريق يرى أن العولمة تعني إزالة الحواجز السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكي تتحرك رؤوس الأموال والأفكار والسلع والخدمات بحرية .

فهناك فريق ثان يرى ان العولمة هي الوجه الحديث للاستعمار ، الموجة الجديدة من سيطرة الغرب الاوربي والامريكي على مقدرات العالم الثالث .

ويرى فريق ثالث ان العولمة هي المرادف الموضوعي للهيمنة الامريكية ولسيادة نمط الافكار الامريكية والثقافة الامريكية والمأكولات والازياء الامريكية .

وعند فريق رابع فأن العولمة ليست الاّ ستاراً تتحرك تحته الشركات العملاقة متعددة الجنسيات وعابرة القارات التي لها ميزانيات تفوق ميزانيات العديد من الدول ، ولها مصالح لا تتطابق مع مصالح الدول ، ولها طموحات لا تقف عند حدود ، ومن ثم فأنها ترفع شعار العمولة كي

تفسح لنفسها طريق التوغل ، وتزيل التشريعات المحلية وأوجه المنافسات التي قد تواجهها ، فتنتشر دون أية عوائق بغض النظر عما إذا كانت مصالح هذه الشركات تضر بمصالح الدول الفقيرة في العالم الثالث أم لا .

ان العولمة في مجال الاعلام هي من أخطر وجوه العولمة ، فهي الوجه البارز والظاهر منها ، بل يمكن القول ان الاعلام هو رسول العولمة والمبشر بها والداعي إليها ، وخطورة العولمة الاعلامية أنها تمكن الاختلال القائم بين العالم المتقدم والعالم النامي ، وبين الذين يملكون القدرة على الارسال والبث والذين لا يملكون الاّ أن يكونوا متلقين ومستهدفين بهذا الارسال وذلك البث .

سلبيات وايجابيات العولمة :

تناول بعض الباحثين أهم التأثيرات السلبية للعولمة على الصعيد الدولي ، ومن بين هذه التأثيرات :-

١. انتشار ظاهرة التغريب وتحيّز الثقافات والمجتمعات في دول العالم الثالث إلى الغرب والاعجاب بثقافاته واعتبارها نماذج تستحق الاقتداء بها.
٢. تنامي ثراءالدول الغنية وانحدار المستوى الاقتصادي في الدول النامية .
٣. الخشية من اضمحلات دور الدولة ، وذوبان وتلاشي هذا الدور تدريجياً ، في ظل التنامي السريع والمستمر للاعلام الدولي الذي يخترق الحواجز والحدود .

٤. تهدد ظاهرة العولمة باختراق السيادة القومية للدولة وما تمثله هذه السيادة من أهمية للعديد من المجتمعات التي تعتز بماضيها وحضارتها .

٥. انهيار التوازنات السياسية والاقتصادية التي كانت سائدة لسنوات طويلة في القرن العشرين .

٦. انتشار قيم العنف والجنس والجريمة وسطوة المال في اوساط المجتمعات النامية ، مما يهدد استقرارها وأمنها .

٧. تزايد الفجوة بشكل حاد بين من لديهم امكانيات الحصول على التكنولوجيا الجديدة ومن لا يملكون هذه التكنولوجيا .

إلا أن العولمة لها جوانب ايجابية تتمثل في :-

١. شرعية انتقال المعلومات والآراء والأفكار بين دول العالم دون عوائق .

٢. سهولة التعرف على الاحداث الخارجية مما ينمّي الأحساس لدى الفرد بأنه عضو في مجتمع عالمي ، ما يحدث في أحد اطرافه يؤثر على الأطراف الأخرى .

٣. تضاؤل الخلافات والفوارق بين الشعوب التي أصبحت أكثر تجانساً خاصة في المجال الثقافي .

٤. بدء عصر الكيان الكبيرة والمجتمعات الأقليمية ، فلا مكان في عصر العولمة الاعلامية لسياسة الانطواء والانعزال والتقوقع .

٥. انتشار افكار الديمقراطية وسريانها في اوساط شعوب العالم الثالث الذي يئن معظم دولة تحت وطأه الانظمة الدكتاتورية بمختلف صورها واشكالها .

٦. دعم الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني ، خاصة منظمات حقوق الانسان .

القرية الكونية أو الاتصال الدولي عبر الفضائيات :

في منتصف الستينات من القرن العشرين ، طرح عالم الاتصال الشهير مارسال ماكلوهان ما أسماه بالقرية الكونية أو القرية العالمية ، حيث أعلن في كتابه المنشور عام ١٩٦٧ بعنوان (الوسيلة هي الرسالة) ، أننا نعيش في قرية عالمية وان الوسائل الالكترونية الحديثة ربطت كلاً منّا بالأخر ، وبالتالي فأن المجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن ، وهذا يجبرنا على التفاعل الجماعي والمشاركة ، فقد تغلبت الرسائل الالكترونية على قيود الوقت والمسافة .

وكان مارشال ماكلوهان صاحب رؤية ثاقبة حينما طرح فكرته عن القرية العالمية ، إذ ادرك التطورات الهائلة في تكنولوجيا الاتصال وما يمكن أن تؤدي إليه من تقريب واذابة الحواجز بين قارات العالم .

غلا أن فكرة ماكلوهان تعرضت للنقد من جانب بعض خبراء الاتصال ومن بينهم خبير الاعلام الامريكي يتشارد بلاك ، الذي أعرب عن اعتقاده بأن القرية العالمية التي زعم ماكلوهان وجودها في منتصف الستينات من القرن العشرين لم يعد لها وجود حقيقي في مجتمع التسعينات وفقاً للمنظور الغربي الحديث ، ويرى بلاك ان التطور التكنولوجي الذي استند إليه ماكلوهان عند وصفه للقرية العالمية استمر في مزيد من التطور بحيث ادى إلى تحطيم هذه القرية العالمية وتحويلها إلى شظايا .

ويشبـه بلاك المجتمع الـدولي في أواخـر القـرن العشـرين بأنـه أقـرب مـا يكـون إلى البنايـة الضخمـة التي تضم عشرات الشقق السكنيـة التي يقيم فيهـا أنـاس كثيـرون ، ولكن

كلاً منهم يعيش في عـزلة ولا يدري شيئاً عن جيرانه الذين يقيمـون معه في البنايـة نفسها .

ويتبنى البعض الآخر وجهـة نظر رتيشارد بلاك التي تؤكد على ان التكنولوجيـا الحديثـة تتجـه نحـو مـزيد من تجزئـة الجماهيـر وجعلها أكثـر تفتتاً ، فقد اتاحت هذه التكنولوجيـا فرصـة تعدد القنوات والشبكات الاعلاميـة ، كما اتاحت فرصـة الاختيار الفردي من بدائل متعددة ، وقللت من التكاليف الباهظـة التي كانت تتحملها المؤسسات العاملـة في حقل الاعلام المسموع والمرئي ، وبدلاً من تحقيق الاندماج الثقافي بين الشعوب المختلفـة ليتحـول العالم إلى قريـة عالميـة - حسب رؤيـة ماكلوهان - وجد الملايين من البشر أنفسهم مستقطبين إلى آلاف المقاطعات المنعـزلة ، يستخدم كل فرد وسيلته الخاصـة ويطـور لغتها التي تناسبـها ، وتزداد الفروق والاختلافات بدلاً من ترسيخ عمليـة الدمج والتماسك والانصهار في أمـة واحدة .

الاعلام الدولي وسيلة من وسائل السياسـة الخارجيـة :

تعرفّ السياسـة الخارجيـة بأنهـا النشاط الذي تمارسـه الدولـة في الميدان الدولي عن طريق مؤسسات معنيـة بغيـة تحقيق أهداف معينـة ، وهناك عدة عوامل تؤثـر في السياسـة الخارجيـة للدول المختلفـة ، منها - كما يقول الخبـراء – الميراث التاريخي - والموقع الجغرافي – والامكانات الاقتصاديـة - والامكانات العسكريـة - وعدد السكان - والتقدم التكنولوجي – والنظام الداخلي ......الخ

وتهتم معظم دول العالم في العصر الحديث باستخدام الاعلام الدولي لخدمة أهداف سياستها الخارجية ، و لا يفرقّ الخبراء في هذا المجال بين مصطلح الاعلام الدولي ومصطلح الاتصال الدولي ، حيث تأخذ الحكومات في اعتّبارها عند استخدامها لهذا الاتصال التقييم الواقع للتأثيرات السياسية التي يمكن ان تحدثها الصحف والاذاعات المسموعة والمرئية .

ويعد الإعلام الدولي وسيلة فعالة من وسائل السياسة الخارجية للدول ، إذ أنه يسعى لتحقيق أهداف السياسات الخارجية من خلال المؤسسة الاعلامية الموكل إليها ممارسة الاعلام الدولي ، كما قد يتم بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال وكالات الانباء الدولية والصحف والاذاعة المسموعة والمرئية واسعة الانتشار ، وتزداد أهمية الاعلام الدولي كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية بالنسبة للدول الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وغيرهما ، حيث تتزايد مصالح هذه الدول على المستوى الدولي ـ ويتزايد دورها في السياسة الدولية ، لذا فأنها تعمل جادة على تقوية الوسائل المختلفة لسياستها الخارجية ، وفي مقدمتها وسائل الاعلام ، من أجل تحقيق مصالحها وتوسيع دائرة نفوذها ، وتعزيز وتقوية دورها السياسي على الصعيد الدولي .

الفصل الثاني

الإعلام الدولي والتحديات

الإعلام الدولي والتحديات

الغزو الثقافي :

يضاف إلى أبعاد السيطرة السابقة : السياسية والاقتصادية والعسكرية، ومن خلال التغلغل الثقافي يتم نشر مفاهيم ثقافية وفكرية معينة تخدم وجود الدولة الإمبريالية ، حيث يتم مسح الثقافة الوطنية وتشويهها والاقناع بأنها ثقافة متخلفة لا تواكب العصر ومتطلباته الحضارية ، فيصبح كل ما هو أجنبي له السيطرة والتفوق ، وهو المثال والنمط الذي يجب ان يقلد في ميادين الحياة كافة ، الادب والفن والموسيقي وتقاليد الحياة اليومية من المسكن والمأكل والرقص ولغة التخاطب ، وكما عبّر عن ذلك المفكر السوداني الطيب صالح في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) بقوله " لقد أسسوا المدارس ليعلمونا كيف نقول نعم بلغتهم " وبعد سنوات عن هذه الممارسات والتغلغل الثقافي تصبح ثقافة البلد تابعة للنمط الاجنبي وليست ثقافة وطنية تعّبر عن خصائصها وسماتها القومية ، لذا فإن الغزو الثقافي كما يقول الدكتور أحمد أبو مطر هو من أحدث الاساليب الامبريالية لضمان فرض الهيمنة والتبعية ، لأن غزو العقول أخطر من غزو الأرض ، لأنه غزو غير متطور وغير مباشر ، مما يعني ان مكافحته أصعب وأقسى ، ويلاحظ الكاتب ان الغزو الثقافي أو غزو العقول ملازم للقوة السياسية والعسكرية والاقتصادية ، مما جعل الولايات المتحدة الامريكية هي الدولة الاقوى في استعمال هذا الاسلوب ، وهذا ما يفسّر العدد الهائل للوكالات والادارات والأجهزة الامريكية العاملة في خدمة هذا الميدان ، وصولاً إلى هيمنة النمط الامريكي في السلوك و التفكير لى أوسع بقعة في العالم بما فيها اوربا ذاتها .

ويعرّف الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي مفهوم الغزو الثقافي من منطق اسلامي فيرى انه : " كل فكرة أو معلومة أو برنامج أو منهج يستهدف- صراحة أو ضمناً تحطيم مقومات الأمة الاسلامية : العقدية

والفكريـــة والثقافيـــة والحضاريـــة ، أو يتحـرى التشـكيك فيهـا والحـطّ مـن قيمتهـا وتفضيل غيرها عليها واحلال سواها محلها في الدسـتور ، أو منـاهج التعلـيم ، او بـرامج الاعلام والتثقيف أو الأدب والفن أو النظرة الكلية للدين والانسان والحياة " .

ويرى الدكتور التركي ان الغزاة حرصوا على الغزو الثقـافي للعـالم الاسـلامي يـف اطـار النظرة الغربيـة للانسان والدين والحيـاة والسياسـة والاقتصـاد ، وهـو يحـدد خمسـة اسباب يرى أنها اتاحت فرصـة الغــزو الثقـافي للمجتمعـات الاسلاميـة ومهدّت لهـذا الغـزو وهي :-

١. ان النضـال السـياسي والعسـكري ضـد الاسـتعمار في العـالم الاسـلامي لم يواكبـه جهاد مماثل من حيث القـوة والوضـوح والجـد والشـمول ، ضـد آثـار الاستعمار وقواعد نفـوذه الثقافيـة .

٢. أن البـدائل الثقافيـة التـي تقـررت - كثقافـة وطنيـة بعـد رحيـل الاستعمار ، كانت متأثـرة بأفكار الغازي وثقافتـه ، وما تفـرّع عنهـا مـن أفكـار ومصطلحات تـدثّرت بأرديـة وطنيـة في كثيـر مـن الأحيـان ، والبلدان قدمت نفسها كبديل للثقافـة الرأسماليـة الكسـيّة فتشّربها قوم على علم ، وتأثـر بها آخرون دون أن يعلموا .

٣. الخلط بين العلوم التجريبيـه والمسائل الثقافيـة ، فاستقبلت فلسـفات الحيـاة ومنـاهج الثقافـة ومفـاهيم الأدب والفـن اسـتقبال العلـوم التجريبيـة : ترحيباً وتمثلاً واستيعاباً وحرصاً .

٤. طبعت معالم النهضـة المعـاصرة ، وبخاصـة في المـدن ، بطـابع دخيـل ، وذلك لأن قيماً سكانيـة أجنبيـة عديدة ، متعارضـة في القيم السكانيـة الاسلاميـة ، قد غزت فـن المعـمار الاسـلامي ، وسـبب ذلـك أن مصـممي العمارة والمدنيـة في العالم الاسلامي ،

وهم يخططون ويرسمون ، لم يستصحبوا قيم الاسلام وثقافته.

٥. زاد الطين بلـه التـدفق الإعلامـي الغـربي ، واعـتماد الإعـلام الإسـلامي المحلي على إنتاج الإعلام الغربي في كثيـر من مواده الإعلامية .

وهناك من المفكرين من يرى ان لفظ (غزو) لا محل له ، لأنه في رأيهم استعمال أريد لـه أن يفهـم عـلى نحـو مجـازي ولا ينبغـي أن يكـون للمجـاز مكـان في تقريرنـا للحقـائق الموضوعيـة او الظـواهر الثقافيـة ، والعبـارة الصحيحـة التـي تصـدق عـلى الظاهرة موضع النظر هنا ، كما يعتقد أصحاب هذا الرأي ، هي الأحلال الثقـافي ، وتعنـي هذه العبـارة المحاولات الراميـة إلى احلال الثقافـة الاوروبيـة محل الثقافـة الأصليـة .

ومن الكتّاب من ينكـر وجود شيء أسمـه الغـزو الثقـافي ويقـول هـؤلاء أن المعرفـة شيء متوارث لا يختص به شعب دون شعب ، والا توقفت حركـة الاستمرار الحضاري .

ويربط فريق من أسـاتذة وخبـراء الاتصـال الجماهـيري بـين مصـطلحي الغـزو الثقـافي والاتصال الثقافي ، ويقصـد بالثاني : اتصال ثقافـة او حضارة بثقافـة أخرى أو بيئـة ثقافيـة أخرى أو بحضارة أخرى أو بيئـة حضاريـة أخرى بغض النظـر عـن مسـتوى الثقافـة أو درجـة التطور الحضاري لدى المتصِل به ، وكلا التعبيـرين في الحقـل الاعلامـي يقصـد بـه الدائـرة الأوسع في الاتصال بين البشر التي تبدأ بالاتصال الذاتي وهو اتصال الانسان بنفسه ، ثم الاتصال الشخصي وهـو اتصـال الانسـان بأصدقائـه وأهلـه وزملائـه ، ثـم الاتصـال الجماهيري مثل الاتصال بجماهير غفيـرة عن طريق التلفزيون والراديـو والصحيفـة ، ثـم الاتصال الثقافي أو الحضاري الذي يمثل أوسع دوائـر الاتصال .

ويرى الدكتور محمد سيد محمد أن المفهومين المتناقضين :-

الغزو الثقافي والاتصال الثقافي يشتركان في استخدام وسائل الاعلام ، لكنه يضع من وجهة نظره ثلاثة فروق رئيسية بينت للباحثين هوية كل منهما ، وهذه الفروق هي :-

١. الاكراه أو الأخضاع في الغزو الثقافي ، وفي المقابل التلقائية أو الايجابية في الاتصال الثقافي .
٢. خلق الاستعداد للانفصال عن الجذور الثقافية والحضارية الوطنية بل والتنكر لها واحتقارها في الغزو الثقافي ، وفي المقابل خلق روح الانتقاء والمفاضلة في الاتصال الثقافي .
٣. صياغة العقول في الغزو الثقافي ، وفي المقابل الاضافة واستكمال البناء العقلي في الاتصال الثقافي .

وهناك فريق آخر من اساتذة وخبراء الاعلام يستبدل مصطلح (الغزو الثقافي) بمصطلح آخر يطلق عليه (الاختراق الثقافي) وتقول الدكتورة سوزان القليني :-

ان الاختراق الثقافي يعد احدى القضايا التي ترتبط بالاعلام الدولي ، ويقوم على محاولة التأثير في المواقف والاتجاهات ، وكذلك التأثير الثقافي والمحاولات المتعمدة لتشويه الحقائق والمعلومات وتزييف صورة الحياة ، وبث الأوهام والأنماط الجديدة من المعتقدات والسلوكيات غير المألوفة في الدول المختلفة .

ويهدف الاختراق الثقافي من خلال وسائل الاعلام الدولي – كما يقول الخبراء – إلى احلال المنتج الاعلامي الاجنبي باختلاف نوعياته محل المنتج الوطني ، والتشكيك في بعض الركائز الاساسية التي تقوم عليها ثقافات الدول ، والتأثير السلبي في التوجيهات السياسية المرتبطة بالمصالح الوطنية

والقومية ، وبث عادات وأنماط سلوكية مخالفة للقيم التي تشكل أساس ثقافة وحضارة مجتمع ما ، مما يؤثر سلباً الهوية الثقافية والحضارية للمواطنين في الدول المختلفة .

وتنظر الدكتورة انشراح الشال إلى الغزو الثقافي بوصفه عملية من عمليات الاتصال ، فهناك قائم بالاتصال يتسم بالايجابية المتمثلة في اعداد وانتاج برامج بالاستعانة بكافة الامكانات البشرية والمادية والتقنية المتاحة له في دولته المتقدمة ،

ويستطيع هذا القائم بالاتصال الاستعانة بوسيلة من وسائل الأعلام في مقدمتها التلفزيون ، عبر وسيط هو القمر الصناعي بهدف بث رسالة اعلامية أعدت في اطار ثقافي يختلف عن ثقافة المجتمع الموجهة إليه ، والذي يضم جماهير سلبية تستقبل هذا البث الوافد .

وفي تقرير اعدته اللجنة الدائمة للاعلام العربي في منتصف عام ٢٠٠٠م تتضح أهمية الحفاظ على هويتنا العربية والاسلامية من الغزو الثقافي الوافد، ويقول تقرير اللجنة الذي قدّم لمجلس وزراء الاعلام العرب خلال دورة اجتماعاتهم بالقاهرة في يونيو ٢٠٠٠ م (أن الحفاظ على الهوية والحضارة أصبح التحدي المطروح علينا بشدة في عصر السماوات المفتوحة التي تكتظ بالأقمار لاصناعية التي تحمل مئات القنوات التلفزيونية من كل أنحاء الدنيا بما تحمله من تأثيرات مختلفة تشكل الفكر والوجدان على السواء)

ويحدد التقرير عدة عناصر يرى أنها ضرورية للحفاظ على الهوية الثقافية العربية في عصر الفضاء .

أولاً :- ان الحفاظ على الهوية يجب ان ينتقل من حيز الرؤية والتنمي إلى حيز التخطيط العلمي المدروس الذي يؤدي إلى عمل قومي مشترك

يوفر لنـا الـزاد الاعلامـي والثقـافي والحضـاري الـذي يشـكل فكـر ووجـدان الانسان العربي ، ويحافظ على هويته ، ويعمّق انتماءه لوطنـه العربي .

ثانياً :- ان تعي المناهج الاعلاميـة والثقافيـة العربيــة عـلى الأرض وفي الفضـاء ، أن رسالتها الاساسيـة في العصـر المفتـوح هـي ربـط الانسـان العـربي بجـذوره الأصليــة المسـتمدة مـن قيمــة الروحيــة وحضـارته وتاريخـه وثقافتـه وتقاليده والوعي العميق بقضاياه المعاشـه وطموحاتـه وآمالـه القوميــة ، وتشكيل درع الوعي الذاتي الذي يجعله قادراً على التعايش مع عصره .

ثالثاً :- يقترح التقرير تطويراً شاملاً لكل الأجهزة الاعلاميــة والثقافيــة والمؤسسـات التعلميـة والتربـوية والاجتماعيـة في المجتمع الغربي ، بحيث تكون صاحبـة مضمون يتبنى كل القضايا العربيـة المهمـة، ويحترم عقل المتلقـين وفكـرة ويزوده بكل المعلومات والحقائق وكافـة وجهات النظر التي تساعده على بلورة فكره ووجدانه ، وبحيث تكون أيضاً صاحابــة شـكل فنـي متطـور ومبهــر قـادر عـلى الاحتفـاظ بـالمتلقى العـربي في مواجهــة الابهــار الفنــي الاجنبي الهابط من الفضاء

رابعاً :- توفيـر البديل الفضائي جنباً إلى جنب مع القنوات الأجنبيـة ، وذلـك حتـى لا يقلب الانسان العربي بصــره في الفضـاء فـلا يجـد الاّ القنـوات الأجنبيــة وحدها لتكون صاحبـة التأثيـر الأكبـر عليه .

خامساً:- أن الانطلاق إلى الفضاء وظهور قنوات عربية جديدة طرح علينا تحدياً آخر لا يقل أهمية وخطورة ، يتمثل في الحاجة المتزايدة إلى إنتاج إعلامي وثقافي عربي يزوّد هذه القنوات وما سيطلق بعدها في المستقبل بكافة احتياجاتها من برامج ومسلسلات وأفلام ومسرحيات وغيرها ، حتى لا تضطر إلى إعادة بث الكم القليل الذي بين أيدينا الآن فيقع المشاهد في دائرة الملل ، أو حتى لا تضطر هذه القنوات - وهذا هو الأخطر – إلى ملء ساعات الإرسال بالمواد الإعلامية والثقافية الأجنبية .

سادساً تعظيم الدور الثقافي على الأرض وفي الفضاء :-

١. ان الدور الثقافي يعتبر محوراً اساساً من محاور أجهزة الأعلام العربية منذ نشأتها وحتى الآن ، قبل الانطلاق إلى الفضاء وبعده ، سواء بما تنتجه من مواد ثقافية أو بما تعرضه من انتاج ثقافي لأجهزة الثقافة كالأفلام والمسرحيات والاوبريتات وعروض الفن الشعبي وغيرها .

٢. الحاجة إلى انشاء قنوات ثقافية عربية متخصصة تجعل الثقافة بكل أنواعها وكل اشكالها الفنية ، المحور الاساسي لحركتها ، حتى تكون أشبه بالمنابر الثقافية العربية التي تنتمي إلى تراث ثقافي عربي واحد ، وتتوجه به من خلال الفضاء إلى جمهور عربي واحد على الساحة العربية .

٣. الحرص على نشر هذه القنوات الثقافية المتخصصة في كافة أرجاء العالم ، حتى تصل إلى كل أبناء الوطن العربي المقيمين في

الخارج أسوة بما تم تحقيقه حتى الآن من نشر للقنوات الفضائية العربية العامة غير المتخصصة .

٤. تدعيماً للحوار مع الآخرين نحتاج إلى قنوات فضائية عربية باللغات الأجنبية المختلفة موجهة إلى الدول والشعوب التي يهمنا التواصل معها ، والتي تكون بيننا وبينها اهتمامات أو مصالح مشتركة لتعميق الفهم المشترك بيننا وبين هذه الشعوب ، لأعطاء الصورة الصحيحة عن وطننا العربي وعن حضارتنا العربية والإسلامية ، ولأعطاء الفرصة للتفاعل الخلاق بين ثقافتنا وثقافات الشعوب الأخرى .

٥. الحرص على إنتاج برامج وثائقية وثقافية عن الوطن العربي وحضارته العريقة واسهامه عبر العصور في الحضارة الإنسانية ، وعن معالمه والاعلامه وآدابه وفنونه المعاصرة ، لتكون مادة متاحة لأذاعتها في أجهزة الإعلام الدولية التي تهتم بالثقافة .

التبعية الأعلامية :

ترجع نشأة ما اطلق عليها بالتبعية الاعلامية أو نظرية التبعية الاعلامية على سنوات ما بعد استقلال دول العالم الثالث عن الاستعمار الأوروبي ، وتتلخص فكرة هذه النظرية في أن ما تقدمه الدول الصناعية الغربية من تكنولوجيا وبرامج وأنظمة وممارسات مهنية اعلامية يعمل على ايجاد وتعميق التبعية الاعلامية لهذه الدول واستمرار اعتماد البلدان النامية عليها ، خاصة في المجال الاعلامي .

ويقول بعض منظري هذه النظرية أن التكنولوجيا والأنظمة والممارسات الاعلامية المنقولة من دول الشمال المتقدم على دول جنوب النامي تعمل على تشويه البيئات الثقافية في هذه الدول النامية ، كما تسهم

في احداث سلبيات عديدة مثل التغريب الثقافي والغزو الثقافي والثقافية المنهجية .

وتقوم نظرية التبعية الاعلامية في الاعلام الدولي على ثلاثة محددات رئيسية :-

١. **التحيّز الكمي :-**

حيث أن الأخبار المتصلة بالدول النامية التي تنتقاها مصادر الأخبار والمعلومات لا تزيد عن ربع ما تقدمه وكالات الأنباء الدولية .

٢. **التحيّز الكيفي :-**

حيث أن غالبية الأخبار والمعلومات التي تقدمها مصادر الأخبار المختلفة ، خاصة عن دول الجنوب أو دول العالم الثالث ، تتسم بالسلبية وتؤكد على الصراع والتوتر والفساد والكوارث والحوادث وغيرها من السلبيات ، ولا تلتفت إلى الإيجابيات في هذه الدول .

٣. **عدم التزام بالحياد والموضوعية :-**

حيث تتخذ الأخبار والمعلومات اتجاهاً مع او ضد موقف يعني دون مراعاة لعناصر الأخبار المتمثلة في الصدق والدقة والوضوح والموضوعية .

وتعمل المصادر الأخبارية والمعلوماتية في كثير من الأحيان على حجب أو منع نشر أو اذاعة بعض الأنباء والمعلومات ، انطلاقاً من دورها كحارس للبوابة على هذه الأنباء والمعلومات .

وقد كانت الدول العربية من اوائل دول العالم التي سقطت ، ومنذ وقت مبكر ، من تاريخها الحديث في دائرة التبعية واستهلاك الثقافة التي تنتج في دول المركز الأوروبي (بريطانيا وفرنسا على الأخص) ، وتقول الدكتورة عواطف عبد الرحمن في هذا الصدد " أن المركزية الأوروبية

نجمت في فرض ثقافتها وغرس نظمها التعليمية في العالم العربي مخترقة بذلك الثقافة العربية على كافة المستويات والأجيال ، مستهدفة خلق نخبة من المثقفين العرب الذين رأوا أنه لا بديل أمامهم عن اقتباس الثقافة الأوروبية وتعلم لغاتها والانبهار بتراثها العقلاني اليبرالي والنقل الحرفي لمؤسساتها الادارية والمالية والسياسية والتربوية ، مما أسفر عن ظهور انساق جديدة للثقافة العربية التابعة لثقافة المستعمر الأوروبي ولغاته ، وذلك على حساب اللغة العربية والتراث الثقافي العربي ، وقد تبنت هذه الأنساق وروجت لها النخبة العربية التي نهلت من الثقافة الأوروبية وتعلمت في جامعاتها ، الأمر الذي أدى في النهاية إلى فقدان المشروع الثقافي العربي لاستقلاليته ، وتحول مشروع النهضة العربية الشاملة إلى قاعدة لتبعية أوروبية شبه كاملة .

وقد استفادت الولايات المتحدة الامريكية من قاعدة التبعية الاعلامية والثقافية لأوروبا واضافت إليها التكنولوجيا المتقدمة في الاتصالات والمعلومات التي تجريها للترويج للمصالح الامريكية والثقافة الاستهلاكية ، ثم جاءت الشركات العملاقة واستفادت من هذه البينة التابعة والمخترقة وسخرها للترويج لأيديولوجية السوق ولنظومه القيم الخاصة بالعولمة ، فالعولمة ورثت تركة التبعية وتركة الاختراق واضافت إليها آلياتها الخاصة ممثلة في الفضائيات وشبكات المعلومات " .

خصائص نظرية التبعية :

يمكن تلخيص أهم خصائص نظرية التبعية الاعلامية في ما يلي :-

١. بينما ركزت نظريات التحديث على عمليات التنمية الداخلية، دور القيم الاجتماعية ، تعمل نظرية التبعية الاعلامية على تحليل العلاقات بين الدول المتقدمة والدول

النامية ، وتدرس المشكلات التنموية للعالم الثالث على ضوء تلك العلاقات .

٢. اعطت نظري التبعية اهتماماً متزايداً للابعاد الثقافية والتاريخية الدولية في تفسيرها للعلاقة بين وسائل الاعلام والسلطة السياسية ودورها في اطار التبعية الاعلامية والغزو الثقافي .

٣. من الصعب افتراض ان نظرية التبعية هي نظرية دقيقة تقوم على افتراضات يمكن اخضاعها للقياس ، لكنها - كما يقول الخبراء – طريقة لوضع اطار لمشكلات التخلف .

٤. اسلوب التبعية يقوم على تحليل الاطار التاريخي للمجتمعات التابعة ، حيث ان علاقة التبعية يمكن فهمها فقط في اطار مواقف تاريخية محددة

٥. ينظر إلى التبعية كبديل للنظريات السابقة حول الاستعمار خاصة المفهوم الماركسي – اللينيني للاستعمار ، الذي أعيدت صياغته من وجهة نظر الدول النامية ، خاصة في بعض الدول العربية كمصر في أوائل الستينات من القرن العشرين .

٦. يؤخذ عل نظرية التبعية مبالغتها في تقدير أهمية المتغيرات الخارجية وتأثيرها في الأنظمة والسياسات الاعلامية لدول العالم الثالث ، الأمر الذي يقال كثيراً من أهمية المتغيرات الداخلية ، فرغم ما تمثله الضغوط الدولية من أهمية ، الاّ ان صياغة السياسات الاعلامية تعد مسؤولية وطنية في المقام الأول ، ويفترض فيها ان تعكس الارادة الشعبية والذاتية والثقافية .

٧. بينما رأي النظريات السابقة حول التنمية والتمدين والتحضير ضرورة وجود تبادل ومشاركة في المصلحة بين الدول المتقدمة والدول النامية ، إذ بنظرية التبعية تعكس نظرة متشائمة تقوم على نماذج الصراع في النظام الدولي .

٨. يرى بعض أساتذة وخبراء الاتصال أن تحليل التبعية هو أساساً تحليل جدلي يؤكد الطبيعة المعقدة التي تعمل في إطارها العوامل الداخلية والخارجية عبر الزمن ، فالتخلف أو التبعية ليسا ببساطة نتيجة للقيود أو القوى الخارجية التي تفرض نسفها على المجتمعات الهامشية ولا يمكن تفسير التبعية بالإشارة إلى العوامل الخارجية فقط ، إذ أنه من الضروري فهم العوامل الداخلية المتواجدة تاريخياً والتي تحدد المسار وتعمل على المحافظة على وضع التبعية واستمراره في المجتمعات النامية .

٩. تكشف دراسة نظرية التبعية عن حقيقة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام بالدول النامية في تشكيل اتجاهات الرأي العام بصورة خادعة ومضللة ومستهدفة في الأساس اختفاء الشرعية على السياسات الاستبدادية لنظم الحكم السائدة بحكم تبعيتها لهذه النظم ، واعتمادها بشكل كبير على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي تتحكم فيها الشركات متعددة الجنسيات على جانب القوى المحلية ذات النفوذ السياسي والاقتصادي ، والتي تشكل مراكز قوى خفية تلعب دوراً مؤثراً وخفياً في صناعة القرار .

١٠. لا شك ان نظرية التبعية الاعلامية تأثرت تأثيراً كبيراً بما شهده العالم في سنوات الأخيرة من القرن العشرين ، وما

يشهده في اوائل القرن الجديد مما اطلق عليه بالعولمة الاعلامية وسطوة الاعلام الدولي وتنامي دوره المؤثر والفعال ، والاستخدام الواسع لشبكة الانترنت على الصعيد الدولي .

التدفق الرأسي للأخبار والمعلومات :

تعد قضية التدفق الاخباري ومعايير انتقاء الانباء من القضايا المهمة التي تشغل اهتمام الباحثين واساتذة وخبراء الصحافة ، خاصة مع تعاظم الدور الذي تقوم به وكالات الانباء العالمية والتي تبث آلاف الأخبار طوال شاعات الليل والنهار .

ويرى بعض خبراء الصحافة ان الاتصال الجماهيري في ظل الوضع الحالي لتداول الانباء هو تدفق رأسي من جانب واحد للمعلومات ، أي أنه ببساطة عملية توزيع من جانب واحد للمعلومات ، وهذا من وجهة نظر أصحاب هذا الرأي ليس انتصاراً حقيقياً ، لأن الاتصال ينطوي بداهة على التفاعل .

ويلاحظ أنه في اوائل القرن العشرين وما سبقه من ممارسات اخبارية في القرن التاسع عشر لم يكن هناك ادنى اهتمام يذكر بقضية التدفق الاخباري. ويذكر وولترليمان ان الكثير من الناس في أوروبا لم يسمعوا باندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ لأيام عديدة ، حيث كان سريان الأخبار بطيئاً في ذلك الوقت ، ويقول ليبمان : أن الناس في كل انحاء العالم استمروا في صنع سلع لن يصدروها وشراء سلع من الخارج لن يستوردوها والتخطيط لأعمال لن يحققوها ، فلقد كانوا يعيشون عالماً بعيداً عن الواقع ، ومن المؤكد أن هذا العالم تغير تغييراً جذرياً بعد أن وصلت أخبار الحرب إليهم .

أما بعد ظهور وسائل الاعلام الالكترونية والكونية فقد أصبحت نقل الأخبار تتم بشكل أسرع وأفضل ، بعد أن عملت هذه المستحدثات على تحسين هذه الوسائل وتطوير هذه الوظائف وتوسيع نطاق الخدمات الأخبارية .

على ان تدوال الأنباء خضع في ظل هذا الواقع المتطور إلى حقائق اساسية منها : تركيز الثروة في ايدي دول معنية ، الأمر الذي مكنّها من انشاء جهاز إخباري كفء تؤثر به على اتجاه سريان الانباء التي تسري من الدول العالية النمو إلى الدول الأقل نمواً .

ويحدد بعض اساتذة الاتصال ثلاثة اتهامات توجهها دول العالم الثالث إلى أوروبا المتقدمة التي تتدفق منها ألنباء عن طريق وكالات انبائها العالمية ، وهذه الاتهامات هي :-

١. الصمت ازاء ما يحدث في العالم الثالث .
٢. اعلان مبتور أو مشوّه
٣. دسائس الدعاية الثقافية من جانب البلدان الغنية .

ويرى خبراء الاتصال ان الاختلاف او التفاوت في تدفق المعلومات بين دول الشمال الصناعية المتقدمة ودول الجنوب النامية له جانبان :-

أولهما كمّي :- فالعالم يحصل على أكثر من ٨٠% من أخباره من لندن وباريس ونيويورك من خلال وكالات الأنباء العالمية الكبرى ، والمواد والمعلومات الواردة من الدول النامية قليلة ، ضئيلة الحجم ، لا تشغل إلا مساحة صغيرة ، سطحية ، لا يًعنى بإبرازها ، ومتواصفة المستوى من حيث التحرير والإخراج والتقديم والعرض ، إلى الحد الذي يندر معه ظهور مناطق كاملة من العالم لفترات طويلة .

ثانيهما كيفي او نوعي :- إذ أن نوعية الأخبار التي تبثها وكالات الأنباء العالمية ، وكذا الجرائد العالمية أو ذات التوزيع العالمي ، تنتشر أيضاً من خلال مراسليها الأخبار والموضوعات التي تركز على الجوانب السلبية كالكوارث والاضطرابات والتحدث والقلاقل ونحوهما ، تبعاً للمفهوم الغربي للخير ، أو تنشر الأخبار الإيجابية ، ولكن بعد تشويه وقائعها وتحريفها بالحذف أو الإضافة أو التكوين ، تعزز الأنماط الجامدة السائدة ، وتخلو من التعاطف والتفاهم ، وتحمل معاني الاستعلاء والتحامل العنصري .

ويميز بعض خبراء الاعلام الدولي بين مدرستين الأولى تنادي بالتدفق الحر للمعلومات ، وحجتها في ذلك أن هذا التدفق لا بد أن يأتي بالخير مهما كانت حدة المنافسة بين الإذاعات الدولية والإذاعات المحلية التي تخضع للرقابة ، ويقول أنصار هذه المدرسة ان الحكومات في الدول النامية مضطرة لتوسيع رقعة الأخبار وتطويرها ، والاّ تعرضت دولها لتدخل الاذاعات الأجنبية في شؤونها الداخلية ، وأصبح هذا التدخل أمراً له ما يبرّره .

أما المدرسة الثانية فترى ان التدفق الحر للمعلومات أضحى من الواجب ان يكون ما بين أضداد متساوين ، فلا يتسلط جانب على آخر .

ويقول خبراء الاتصال ان مذهب التدفق الحر للمعلومات أصبح محل تساؤل ، وانتشر خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين اتجاه يرى ان الحرية القائلة في تبادل المعلومات بين الدول غير المتساوية في القوة

الأقتصادية والتكنولوجية ليس في مصلحة المجتمعات الأضعف ، وأنه يجب اتخاذ بعض الاجراءات التي تجعل انتقال المعلومات أكثر توازناً .

أي ان يبدأ تدفق المعلومات بحريّة أصبح في موقف الدفاع عن النص ، لأن حرية تبادل السلع والمعلومات أصبحت محل شك خاصة حينما شعرت الدول النامية ، كما يعتقد بعض المحللين ان النموذج المستورد للصحافة الحرة يزرع في دولهم الشقاق والصراع ولا يعاون على تطوير التنمية الاقتصادية والسياسية .

ويربط بعض خبراء الاعلام الدولي بين مصطلح (التدفق الرأسي) ومصطلح (عدم التوزان) ، ويرصد الدكتور مصطفى الصمودي عدة مظاهر لهذا الخلل القائم في الاعلام الدولي ، فهناك عدم التوازن الكمي الصارخ بين الشمال والجنوب ، وقد نشأ عدم التوزان هذا بسبب التفاوت بين حجم الأنباء والمعلومات الصادرة من العالم المتقدم والموجهة إلى البلاد النامية ، واحتكار وكالات الأنباء الخمسة الرئيسية العالمية للامكانيات المادية والبشرية ، وعدم الاكتراث الملحوظ لدى وسائل الاعلام الغربية الدولية بمشكلات واهتمامات وتطلعات الدول النامية ، ونقل الاحداث الجارية عن الدول النامية إلى العالم عن طريق وسال الاعلام غير الوطنية ، مما يعني ان هذه الدول لا ترى نفسها واحداثها واخبارها من خلال تصّورها وواقعها ، بل من خلال ما تريده لها الدول المتقدمة متمثلة في وكالاتها ، تلك التي تجيز اخبار الدول النامية وترشها وتستقطع منها بل وتشوهها احياناً .

ويرى الدكتور الصمودي ان النظام الاعلامي المعاصر يعكس شكلاً من اشكال الاستعمار السياسي والاقتصادي والثقافي ويتمثل ذلك في تفسير احداث الدول النامية وتسليط الأضواء على احداث قد تكون ذات أهمية محدودة وفي تجميع وقائع جزئية متفرقة وابرازها على أنها قضية كلية ،

واستخلاص نتائج من هذا كله تتفق مع مصالح الشبكات الدولية ومصالح الدول الكبرى الممولة لهذه الشبكات .

ويرتبط مفهوم تدفق الاتصال في العصر الحديث بمفاهيم متداخلة يحددها بعض اساتذة الاعلام الدولي في أربعة مفاهيم هي :-

- حرية الإعلام .
- التدفق الحر للإعلام .
- التدفق المتوازن للإعلام .
- النمر الحر للوسائل .

وقد يحدث عدم التوازن داخل دورة الاعلام على مستويات مختلفة ، ويمكن تحديد هذه المستويات فيما يلي :-

- بين الدول المتقدمة والدول النامية .
- بين الدول التي لديها نظم سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة
- بين الدول المتقدمة التي تنتمي لنفس النظام السياسي ، وبصفة خاصة بين الدول الصغيرة والدول الكبيرة .
- بين دول العالم الثالث .
- بين الأنباء السارّة والأنباء السيئة ، وعلى سبيل المثال الفشل والكوارث والصراعات ......وهكذا ...

ولا تقتصر هذه الحالات من عدم التوازن على تدفق الانباء ، وانما تتضمن جمع ونشر المعلومات اللازمة للأغراض العلمية والأفكار التكنولوجية الجيدة والحاجات الاقتصادية ....الخ

وبالتالي يؤدي هذا الاتساع بفجوة بين الدول المرسلة والتي ينبع التدفق الإعلامي ، وبين الدول المستقبلة والتي ينتهي عندها هذا التدفق .

وقد ظهر إلى الوجود في الربع الأخير من القرن العشرين ما اسماه بعض اساتذة الاتصال بالتدفق المثلث الذي يقوم على تقسيم دول الشمال إلى شرق وغرب ، ويتم ربط كليهما بالجنوب ، ويهتم كل من دول الشرق والغرب ببث واذاعة الأخبار والمعلومات السياسية بالنسبة لها ، بينما تخصص وسائل الاعلام في دول الجنوب الجزء الأكبر من تغطيتها الاعلامية لدول الشمال ، وتبرز أخبار الولايات المتحدة وأوربا الغربية كأخبار سياسية واقتصادية رئيسية في وسائل الاعلام بمختلف دول العالم .

فيما يتعلق بتدفق البرامج الاذاعية بصفة خاصة بين دول العالم ، فهناك ثلاثة اتجاهات رئيسية لهذا التدفق ، وعلى النحو التالي :-

أولاً : تدفق البرامج الاذاعية :-

تعتبر الولايات المتحدة الامريكية المركز الدولي الأول لانتاج وتصدير البرامج الاذاعية ، خاصة المرئية لمعظم دول العالم ، كما تعتبر جمهورية مصر العربية المركز الرئيسي لانتاج وتصدير المواد التلفزيونية إلى جميع دول شرق الاوسط ، خاصة الدول العربية ، وبالنسبة لدول الكتلة الشرقية تأتي روسيا على راس قائمة الدول المنتجة والموزعة للبرامج الاذاعية الناطقة باللغة الاسبانية التي توزع على دول افريقا الوسطى وامريكا الجنوبية .

ثانياً : سيطرة المواد الترفيهية على البرامج المتبادلة :-

فالملاحظ ان ثلاثة أرباع البرامج التي تصدرها الولايات المتحدة الامريكية وثلثي البرامج التي تصدرها انجلترا كلها من البرامج الترفيهية ، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى عدم اقبال الدول على استيراد البرامج التي

تدور حـول الموضوعات السياسـية والايديولوجيـة والدعائيـة ، أضف إلى ذلك أن نسبـة البرامج الترفيهيـة التي تنتجها الدول المصدرة تفوق بكثيـر نسبـة البرامج الأخرى ، كـما هـو الحال في الولايات المتحدة وكنـدا ومصر والمكسيك وغيرها .

ثالثاً : دور وكالات الانباء التلفزيونيـة :-

إذا ان معظم دول العالم تعتمد اعتماداً كبيراً عـلى وكـالات فيزنيـوز الانجليزيـة وcbs الامريكيـة DPA التي تمتلكها المانيـا الاتحاديـة .

وقد شهد متصف السبعينات من القرن العشرين بروز قضيـة التـدفق الاخبـاري في اطـار النظـام الاعلامـي الـدولي والنظـام الاقتصـادي الـدولي الجديـدين، ودارت مناقشـات حاميـة في منظمـة اليونسكـو وغيرها من المنتديات الدوليـة بين ممـثلي العـالم الثالـث وممثلي العالم الأول ، وخـلال تلـك اللقـاءات كانـت الاتهامـات المتبادلـة مـن قبيـل : الاستعمار الثقافي والسيطـرة الحكوميـة أمـراً مألوفـاً وشـائعاً ، وكانـت الاتهامـات التـي توجهها دول العالم الثالث وأطراف أخرى إلى العالم الأول واضحـة وصحيحـة ، وهـي أن النظام الأخباري العالمي يديره العالم المتطور من خلال وكالات الأنباء العماليـة الكبرى ، وبالتالي تدفق الأخبار من جانب واحـد ، أي مـن الـدول المتقدمـة إلى الـدول الناميـة ، وتشويه ذلك القدر الضئيـل من الأخبار المتعلقـة كما ينظر إليها بعيـون الغـرب وتـتم تغطيتها من خلال أنظمـة الأخبار الغربيـة .

وفي اجتماع نيروبي عام ١٩٧٦ ، والذي يعد أحـد الاجتماعـات المهمـة التـي عقـدتها اليونسكـو ، عارض الصحفيون الغربيـون بشدة " اعلان وسائل الاتصال الجماهيريـة ، كـما كان مقترحاً من صحفيي دول العالم الثالث ، وذلك لأنه يسمح بسيطرة الحكومات على الاتصالات الدوليـة ، وكان الحل الوسـط الـذي تـم التوصـل إليـه هـو انشـاء " اللجنـة الدوليـة لدراسـة

مشكلات الاتصال " أو " لجنة ماكبرايد " كما عرفت بعد ذلك ، وقد القت اللجنة نظرة عالمية على مشاكل الاتصال ووضعت بياناً شاملاً دقيقاً بها وتبيّن للجنة أن مشكلة التدفق الأخباري من المشاكل الرئيسية ، واعتبرته موضوعاً هاماً وخطيراً ، سواء داخل الدول أو بين بعضها والبعض الأخر .

ونظراً لخطورة الدور الذي يلعبه التدفق الأخباري للأنباء من جانب وكالات الأنباء ، فقد رأى بعض خبراء الصحافة الأوربية والأمريكية ان ملكية الصحف للوكالات هي السبيل الوحيد لانقاذها من الوقوع في شرك الدعاية السياسية أو التبعية للاحتكارات الاقتصادية ، ولعل هذا هو الطريق الذي سلكته الوكالات الامريكية والذي سلكته أيضاً وكالة رويتر سنة ١٩٤١ عندما تقرر ان تكون ملكيتها عامة بين الصحف اللندنية والصحف الإقليمية وصحف استراليا ونيوزليندا والهند ، بحيث يشترك ممثلو الصحف في مجلس الادارة كملاًك ، كما يمثل الأعضاء المشتركون أيضاً في ذلك المجلس . و هكذا يتحقق نوع من الاشراف الدولي بحيث تكف الحكومات عن اعانة الوكالات فقد ثبت ان من يدفع للموسيقيّ أجرة يحق له ان يطلب منه عزف اللحن الذي يريده – كما يقول الانجليز في مثلهم الشعبي السائر – وقد حصر بعض خبراء واساتذة الاتصال اعتراضات دول العالم الثالث على اداء وكالات الأنباء الغربية في ثلاث نقاط :-

١. ان مضمون الأنباء الأجنبية التي تهتم هذه الوكالات بجمعها ، يبتعد عن محور الاحتاجات الأخبارية للدول النامية ، فضلاً عن أنه لا يلائمها .

٢. ان دول العالم الثالث لا تحصل على المعلومات المناسبة والكافية حول المناطق التي تنتمي إليها عن طريق وكالات الأنباء الغربية .

٣. ان وكالات الأنباء الغربية تقدم للعالم كله صورة مضللة ومنحازة وغير منصفة لما يحدث في الدول النامية .

معايير انتقاء الأنباء :

يرى بعض اساتذة الاتصال ان مشكلة التدفق الأخباري أو ما يطلق عليه (عدم التوازن الاعلامي) لا تكمن في ما تنقله وكالات الأنباء التي تدعي أنها تنقل خدمة متوازنة ، ولكن تكمن فيما تفعلة وسائل الاعلام بالأنباء التي تصل إليها فمحور الأخبار بوسيلة الاتصال ، صحيفة او اذاعة ، يقدم إلى الجمهور ما يراه ملائماً في اطار ما هو متوافر من مساحة أو زمن ، حيث لا تستطيع وسائل الاعلام ان تنشر أكثر من ١٠ % من الأنباء التي تصلها .

ويعاني التلفزيون من صعوبات متصلة بضرورة أختيار المواد الصالحة للعرض المرئي ، لهذا فأن لدى وكالات الأنباء مبرارت وجيهة في ادعائها أنها توفر المعلومات ولكنها لا تستطيع ان تفرض استخدامها .

أما العوامل المؤثرة في انتقاء الأنباء في الصحف ووسائل الاتصال الأخرى أو ما يمكن ان يطلق عليه بمعايير انتقاء الأنباء فقد لقيت ولا تزال تلقى اهتماماً كبيراً من جانب الصحفيين المحترفين والباحثين في المجال الأخباري ، فقد حدد البعض عدة عناصر او معايير تؤثر في انتقاء الأنباء منها:- القيم الشخصية للقائم بالاتصال ، والقيم المهنية ، والمصادر الأخبارية ، ودور الجمهور في العملية الاتصالية والسياسة الاعلامية للوسيلة ، وتأثير وكالات الأنباء وغيرها .

وفيما يتعلق بالقيم الشخصية للقائم بالاتصال الصحفي فأن المدرسة الامريكية يرجع إليها السبب الأساسي لانتقاء أنباء دون غيرها للنشر أو الاذاعة ، ويرجع هذا الاتجاه إلى دراسات حارس البوابة ، وهو

الاصطلاح الذي ابتدعه لوين ، لكن هذه الدراسات اثارت الكثير من الانتقادات على أساس أنها لم تأخذ في الاعتبار عوامل أخرى أكثر أهمية تتدخل في عملية انتقاء الأخبار ، ويرى بعض أساتذة الاتصال أن القيم الشخصية للقائم بالاتصال لم تعد تلعب دوراً مؤثراً في ظل الظروف الخاصة بالصناعة الاعلامية في وقتنا الحاضر ، ويدللون على وجهة نظرهم بأن القائم بالاتصال يختار العمل في العادة لحساب مؤسسة اعلامية يستشعر بأن سياستها تتفق مع اتجاهاته الاساسية .

أما القيم المهنية فيقصد بها مجموع المعايير التي يتفق عليها المجتمع الصحفي ، وهي تشمل بين ما تشمل ، اخلاقيات العمل التي قد تكون مدونة في شكل مواثيق شرف وقد لا تكون مدوّنة ، وتتصف هذه المعايير - كالموضوعية مثلاً أو المحافظة على سرية المصدر - بصفة العمومية ، ويكتسبها القائم بالاتصال أما من خلال تعليمه في معاهد الاعلام أو من خلال ممارسته للعمل وتزامله مع بقية أفراد المهنة ولكنهت في نفس الوقت ليست قيماً مطلقة ، لأن التوجه الأساسي للصحفين يتدخل أيضاً في تشكيلها ، ومن الصعب تحديد حجم تأثير القيم المهنية في عملية انتقاء الأخبار .

وترتبط القيم المهنية إلى حد كبير بالايديولوجية السائدة في كل مجتمع على حده ، والسبب الذي يدفع الباحثين للقول ان هناك تأثيراً محتملاً للقيم المهنية على عمل القائم بالاتصال يعود إلى التماسك الكبير نسبياً الذي يتميز به المجتمع الصحفي والذي يسمح بالتأكيد على الاستقلالية الجماعية لهذه الفئة المهنية ، ويرتبط بهذا تاريخ الصراع الطويل الذي خاضته الصحافة للحفاظ على مكاسبها .

ولما كانت العملية الاعلامية تنطوي على اختيار أو انتقاء لجوانب او حقائق دون أخرى عن كل حدث ، وانتقاء احداث معينة واغفال أخرى ، فأن ما يحدد

اختيار الأخبار في الدول الغربية ليس السلطة السياسية ، ولكن رؤية الأعلامي الذي يخضع لضغوط عديدة من جماعات الضغط والمعلن وصاحب الجريدة ورئيس التحرير ومن زملاء الاعلامي نفسه ، كما يتأثر الاعلامي بالاضافة إلى كل ذلك بخلفيته وثقافته وتحيزاته واهتماماته ، فالاعلامي يتأثر بوعي أو بلا شعور بعوامل عديدة تؤثر عليه بشكل مباشر أو غير مباشر ، ومن بينها الفلسفة السياسية للدولة التي ينتمي إليها .

وإذا كانت هناك عوامل تقليدية يراعيها العاملون في الأخبار ، كأهمية الشخص أو الشخصية التي يدور حولها الخبر وأهمية الحدث الجاري وحجمه وحداثته ، فأن هناك عوامل متصلة بالنواحي السياسية والثقافية تتحكم في اختيار الأخبار وفي إبرازها ، منها -:

١. تأثير السياسة الخارجية الرسمية على الموقف الذي يتبناه إعلام الدولة حيال الدول الأجنبية ، مما يؤدي إلى التعتيم على بعض الأحداث وإبراز أحداث أخرى لخدمة السياسة الرسمية للدولة ، فحتى في الدول الغربية المتقدمة التي تسير على النظام الحر ، تتبع وسائل الإعلام – إلى حد كبير – السياسة الخارجية الرسمية للدول التي تنتمي إليها .

٢. التحيّز الثقافي او الايديولوجي .

٣. استغلال الأخبار للضغط على الدول الأخرى وجعلها ترضخ للسياسة الرسمية للدول الغربية .

٤. تبسيط الأحداث وتقديمها في اصطلاحات تتفق مع تحيزات رجال الإعلام .

ويرى بعض خبراء الصحافة في الغرب أنه لا يمكن ان تكون الصحافة موضوعية ، ليس فقط لأن مفهوم الحقيقة هو مفهوم نسبي ، ولكن هناك

سبباً آخر ، وهو ان اختيار الأخبار وتأويل الوقائع ، وإظهار بعض المواضيع ، وذاتية الادلة التي يقدمها الصحفيون ، كل ذلك لا يسمح مطلقاً بأن تقدم الصحافة عرضاً مطابقاً للحقيقة .

ولا شك ان هذه النظرة لقضية الموضوعية في انتقاء ونشر الأنباء الصحفية تحمل في حياتها التشاؤم ازاء تحقيق قدر معقول من الموضوعية في عملية الانتقاء والنشر، لكن القضية ترتبط بعملية الممارسة والتزام الصحفيين عن قناعة تامة بما تحويه مواثيق الشرف الصحفي التي وضعها الصحفيون أنفسهم من خلال نقاباتهم المهنية .

الفصل الثالث
الإعلام الدولي وقضايا القانون الدولي

الإعلام الدولي وقضايا القانون الدولي

القانون الدولي وحريـة الأعلام الالكتروني

في مستهل الالفيـة الثالثـة يعيش العالم في ظل مجتمع أصبحت فيه القضايا المحليـة ذات طابع عالمي ، والقضايا العالميـة تضغط على الدولـة القوميـة ، والتداخل بينهما أصبح حتمياً وواقعياً وملموساً ، ولم يعد هناك بد من طرح السؤال : كيف نتعامل مع العولـمة ؟ بدلاً من السؤال هل نلحق بها أم نتفاداها ؟

والسؤال في صورته الأولى ، كيف نتعامل مع العولمـة ؟

يسعى إلى تعظيم المكسب وتقليل الخسارة حسب لغـة رجال الاقتصاد . أو كيف نحافظ على سيادة الدولـة نحتل موقعاً متقدماً في النظام الدولي الجديد؟ حسب لغـة رجال السياسـة أما علماء الاجتماع والاعلام فأن همهم الأول هـو التعدديـة الثقافيـة ، وهاجسهم هـو هيمنـة ثقافـة القريـة العالميـة على الثقافـة المحليـة واندثار الشخصيـة القوميـة .

والعولمـة شر لا بد منه في رأي علماء الدين على الرغم من ايمانهم الكامل بعالميـة الدين الاسلامي عقيدة وشريعـة وثقافـة واخلاقاً ، فالمشكلـة ليست في الدين الأسلامي ولكن في اتباع هذا الدين الذين اهملـوا دنياهم وأعرضوا عن آخرتهم وتطلـعوا لما عند علمانينيّ الغرب ، مما يجعلهم في مهب الريح حال مواجهـة متطلبات القريـة العالميـة التي تضغط لسيادة ثقـافة وديانـة وحضارة واحدة تزعم التهجين الحضاري والثقافي ، وتخفي حقيقـة الهيمنـة الكاملـة للغرب حضارة ثقافـة .

إزاء هذا الموقف بأن مستقبلنا وكأنه لم يعد بمقدورنا تخطيطه ولكنه لنا ، وفي معظم الأحيان أضحت الاستراتجيات التي ندعي لأنفسنا وضعها ، ولاتعدو ان تكون رد فعل وليست مبادرة بالفعل .

أن أقصى ما هو متاح فعله لدينا هو حرية رد الفعل ، أي القدرة على التخطيط في مواجهة ما يحدث عالمياً ، وشتان ما بين ان يترك لنا خيار رد الفعل للتفاعل مع البيئة الدولية وحرية المبادرة التي تغيرّ من هذه البيئة.

نتيجة لهذه الوضعية أصبح معيار الناجح ومقياسه على المستوى العربي والوطني هو : إلى أي مدى توضع الخطط (رد الفعل) لتستجيب لضغوط القرية العالمية وربما بمعزل عن احتياجات القرية المحلية ؟ أننا كافة - نملك القوة والقدرة الكامنة للتخطيط الفاعل الذي يستجيب لاحتياجات القرية المحلية بالدرجة الأولى ويؤثر في توجهات القرية العالمية على الأقل على المدى الطويل .

ان من حق العرب ، بل من واجبهم المبادرة بالفعل للتأثير في تفاعلات القرية العالمية وليس فقط مجرد الاستجابة لضغوطها ، ويتبين ذلك من خلال مناقشة أحد الجوانب المتعلقة بالعولمة وهي تكنولوجيا الاتصال وحرية الاعلام الالكتروني .

ان كل القوانين الدولية تكاد تعتمد على سبعة مبادئ رئيسية يفترض ان يعمل وفقاً لها أعضاء الامم المتحدة وان يدفعوا شعوبهم للالتزام بها وهي:-

١. عدم استخدام القـوة .

بمعنى ان الدول يجب ان لا تستخدم القـوة أو تهـدد باسـتخدامها في مواجهـة دول أخرى أو حقها في تقرير مصيرها أو حريـة او استقلال شعوبها.

ووفقاً لهذه القاعدة يمثل العدوان جريمـة في حق المجتمع الـدولي ، وانتهاكـاً صـارخاً للسلام ، ولذلك يحظر عـلى أي دولـة احـتلال اراضي دولـة أخـرى بـالقوة أو الاعـتراف القانوني بهذا الحـق .

٢. التسويـة السليمـة للمنازعات الدوليـة .

فالـدول ملزمـة وفـق هـذه القاعـدة بتسويـة خلافاتهـا بـالطرق السليمـة أي بالتفاوض أو الوساطـة أو التحكيم دون اللجوء للعدوان العسكري .

٣. عدم التدخل .

فليس من حق أي دولـة التدخل بأسلوب مباشر أو غيـر مبـاشر في أيٍ مـن الشـؤون الداخليـة لدولـة أخرى ، ولا يقتصر منع التدخل على استخدام القـوة العسكريـة بـل يشـمل كـل أشـكال الضـغط الاقتصـادي أو السـياسي الهـادف لزعزعـة الاسـتقرار السـياسي والاندماج الاجتماعي لدولـة أخرى ، فكـل دولـة لهـا حـق غـير متنـازع عليـه لأختيـار نظامها الثقافي والاقتصادي والسياسي بدون تدخل خارجي

٤. التعاون الدولي .

بغض النظر عن الاختلافات بين دول المجتمع الدولي فأن عليها التعاون مع بعضها بعضاً لحفظ السلم والأمن الدوليين ولتحقيق الاستقرار والتقدم الاقتصادي ويفهم من ذلـك إقامة العلاقات الدوليـة وفق أسس من المساواة

والتكافؤ وعدم التدخل واحترام حقوق الإنسان ومقاومـة التمييـز العنصري والاضـطهاد الديني .

٥. حـق الشعوب في تقرير مصيرها .

فكل الشعوب لهـا الحـق الكامـل في الاختيـار الحـر التقريـر وضـعها السـياسي والثقـافي والاقتصادي ، ولضـمان ذلـك عليهـا ان تحـترم نفـس الحـق للـدول الأخـرى وفـق قاعـدة الحقوق المتساويـة .

٦. السيادة المتساويـة لكل الدول .

فقد قام ميثاق الأمم المتحدة عـلى السـيادة المتساويـة لكـل الـدول وذلـك عـلى الرغم من الاختلافات الواضحـة بين الدول سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، فالـدول متساويـة أمام القانون الدولي ، ولها حـق ممارسـة سيادتها كاملـة غير منقوصـة على أراضيها وفي تعاملها مع الاعضاء الآخرين .

٧. التـزام المـزايا الحسنـة .

وتقر هذه القاعدة ضرورة التزام الدولـة مختصـة بالقـانون الـدولي ومقتضـياته ، من خلال وعيها القائل بمتطلبات الالتزام بميثاق الأمم المتحدة الذي يجب ان يعلو عـلى أي اتفاقيـة دوليـة أخرى .

المبادئ الحاكمـة لحريـة الاعلام والاتصال الدولي في الأمم المتحدة :

هناك الكثيـر من المبادئ والمواثسق التي تحكم حريـة الاعلام والاتصـال الـدولي بـين الأمم والشعوب والدول ومن هذه المواثيق :-

١. ميثاق الأمم المتحدة .

ينص ميثاق الأمم المتحدة والذي تم توقيعه في ٢٦ يونيو عام ١٩٤٥ وتم العمل به بدءاً من ٢٤ اكتوبر عام ١٩٤٥ في مادته الأولى على ان الأمم المتحدة تسعى لتحقيق التعاون الدولي وتشجيع احترام حقوق الانسان وتوفير الحريات الاساسية للجميع بدون تمييز على اساس العرق او الجنس أو اللغة أو الدين . أما المادة (٥٥) فتنص على ان الأمم المتحدة يجب ان توفر الاحترام الدولي لحماية ومراقبة حقوق الانسان والحريات الأساسية ، كما تنص الفقرة رقم (٥٨) على انشاء لجنة لحماية حقوق الانسان

٢. دستور اليونسكو

اشار دستور اليونسكو الصادر في ١٦ نوفمبر ١٩٤٥ في الفقرة السادسة منه إلى أن أعضاء المنظمة يؤمنون بأهمية تطوير وزيادة وسائل الاتصال بين شعوبهم ، وتوظيف هذه الوسائل لاغراض التفاهم والمعرفة التامة لبعضهم بعضاً .

وقد عبّرت الفقرة الأولى من الدستور بشكل أكثر وضوحاً عن حرية تدفق المعلومات ، كما ذكرت أن على المنظمة أن تضطلع بالآتي لتحقيق هذا الهدف :-

- تنمية التعاون لتحقيق المعرفة والتفاهم المشترك بين شعوب العالم باستخدام كل وسائل الاتصال اللاسلكية .
- دعم وتطوير نشر المعرف والمعلومات من خلال التعاون بين الأمم في مجالات الأنشطة الفكرية والثقافية .

٣. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

تنص المادة (١٩) من الاعلان على أن حرية الرأي والتعبير مكفولة لكل فرد ، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء والمعلومات ، والبحث عنها واستقبالها وارسالها من خلال أي وسيلة دون التقيد بأية حدود دولية ، وتجدر الاشارة أيضاً إلى أن الاعلان اشار إلى حماية هذه المادة عبر القواعد القانونية على مستوى كل دولة ، من ناحية أخرى فأن هذه الحقوق والحريات لا تتعارض مع أهداف ومبادئ الأمم المتحدة .

٤. الاتفاقية الدولية للحقوق السياسية والمدنية .

وقد صدرت بالاجماع عن الأمم المتحدة في ١٨ ديسبمر عام ١٩٦٦ وبدأ العمل بها في ٢٣ مارس ١٩٦٧ وفيها تنص الفقرات (١٨ ، ١٩ ، ٢٠) على حرية المعلومات والتفكير واعادة التأكيد على حظر أي دعاية ضد الأديان أو التمييز العنصري او القوميات .

٥. إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي .

وقد تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة بالاجماع في ٤ نوفمبر ١٩٦٦ في احتفال المنظمة بمرور عشرين عاماً على تأسيسها ، وتنص الفترة الأولى من الاعلان على أن ثقافة كل دولة لها كرامتها وقيمتها واحترامها التي يجب تقديرها والمحافظة عليها ، وان كل شعب له حق وعليه واجب تنمية هذه الثقافة .

٦. اعلان المبادئ الموجهة لاستخدام البث المباشر بالأقمار الصناعية .

وذلك لتحقيق حرية التدفق المعلومات وانتشار التعليم وتعظيم التبادل الثقافي ، وقد صدر هذا الاعلان عبر منظمة اليونسكو في ١٥ نوفمبر

١٩٧٢ ، وقد بني هذا الاعلان وفق قواعد القانون الدولي وخاصة ميثاق الأمم المتحدة ومعاهدة الفضاء الخارجي ، وأشار الإعلان إلى أن فائدة البث عبر الأقمار الصناعية يجب أن يكون متاحاً لكل الدول بدون تمييز وبغض النظر عن درجة نموها ، وتنص الفقرة الثانية من الاعلان على أن البث بالأقمار الصناعية يطرح وسائل جديدة لنشر المعرفة وتنمية مفاهيم متبادلة بين شعوب العالم ، وتشير الفقرة الرابعة منه إلى ضرورة احترام الخصوصية الثقافية للمجتمعات المختلفة .

كما اشارات العديد من الاتفاقات الخاصة بنزع التسلح ومنع التدخل في شؤون الغير والصادرة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٨١ إلى العلاقة القوية بين الإعلام عبر الحدود الدولية والسلم والأمن الدولين .

المبادئ الاساسية الموجهة لوسائل الاعلام الدولي :

تشير قراءة القانون والعرف الدولي إلى مجموعة من القواعد التي يحتم على وسائل الاعلام الالتزام بها وهي :-

- لا يجب استخدام وسائل الاعلام الدولي للدعاية للحرب أو العدوان او التشجيع عليه .
- يحظر على وسائل الإعلام الدولي التدخل في شؤون دولة أخرى .
- يحظر على وسائل الاعلام الدولي الدعوة للتمييز العنصري أوسيادة جنس على آخر .
- على وسائل الاعلام ان تمتنع عن التحريض ضد أي جماعة ذات طابع قومي أو عرقي أو ديني .

- على وسائل الاعلام ان تمارس دوراً ايجابياً في تطوير ثقافة السلام .
- تتمتع كل الشعوب بحقوق متساوية فيما يتعلق بحقها في الحصول على المعلومات واستقبالها ونشرها بكل الوسائل الممكنة .
- تتمتع كل الشعوب بسيادة متساوية لانشاء بُنى الاتصال الخاصة بها .
- يجب على كل دولة ان تسوي نزاعاتها الخاصة بالإعلام والاتصال بالطرق السليمة عبر التفاوض والوساطة والتحكيم دون اللجوء إلى العدوان العسكري .
- يتحتم على دول العالم التعاون في مجالات الاتصال الدولي أياً كانت درجة الاختلافات بينهما ، ويشمل ذلك تكنولوجيا الاتصال والتدريب المهني وغيرها .
- تلتزم كل الدول مختصة بالتزام بميثاق الأمم المتحدة والمواثيق الدولية المنظمة للاعلام .
- على وسائل الاعلام في كل دول المجتمع الدولي ان تمتنع عن بث مضامين اعلامية معنية خاصة تلك المتعلقة بالدعاية من أجل الحرب او تشجيع العدوان او الاستعمار بأي صورة من الصورة .

تطور القانون الدولي والاتصال الدولي :

تجدر الاشارة إلى ان القانون الدولي في شكله الحديث يتعامل مع حقوق الدول وحقوق الأفراد ، الاّ ان أحد المفاهيم التي ظهرت في تراث الاعلام

الدولي واثارت جدلاً واسعاً هـو حـق الشـعوب ، فـالغرب ينظـر إلى الفـرد باعتبـاره أصـل حقـوق الانسـان ، فـالحق مـرتبّط بهويـة الفـرد لا هـوية المجتمـع ، الاّ أن المجتمـع الاشتراكي (سابقاً) كان يرى ان حقوق الانسـان هـي في الأصـل حـق للمجتمـع كلـه ، فالدولـة هي التي تكفل حـق الفرد .

وأصل هذا الجدل هـو اختلاف النظرة إلى الفرد ، فهـو في المجتمـع الغـربي صـاحب هـوية مستقلـة وهو أساس أي تجمعّ ، أما وجهـة النظر المعاكسـة فـترى افـرد معتمـداً على الدولـة لا يمتلك هـوية منعـزلة عن اطار أوسع هـو المجتمع ، وقد جـاء الحـق في الاتصال ليقرر حقيقـة كـل قطاعـات المجتمـع في الوصـول إلى قنـوات الاتصـال وصـادرها بشكل ايجابي ، فالمشاركـة الايجابيـة هي أساس الحق في الاتصال ، ويتناسب هذا الحق مـع توفيـر البنى التحتيـة التي تكلفـه .

اليونسكـو والإعلام الدولي :

تعـد منظمـة التربيـة والثقافـة والعلـوم (اليونسكـو) مـن أهـم المـنظمات والوكالات المتخصصـة التابعـة للأمم المتحدة ، التي تتولى قضيـة الاعلام الدولي اهتمامـاً كبيـراً في اطـار نشـاطها الهـادف للارتقـاء بـالفكر الانسـاني وتقويـة أواصر الصداقـة بـين الشعوب .

وقد برز نشاط منظمـة اليونسكـو في مجال الاعلام الـدولي منـذ الاربعينيـات مـن القرن العشرين ، ويمكن ايجاز بعض نشاطات اليونسكـو فيما يلي :-

١. في عام ١٩٤٨ نظمـت اليونسكـو مـؤتمراً اعلامياً دولياً في جنيـف لمناقشـة مختلف القضايا المتعلقـة بحريـة الاعـلام شـارك فيـه وفـود تمثـل معظـم الدول الأعضاء في المنظمـة الدوليـة ، وقد صـدر عـن هـذا المـؤتمر ولجانـه المختلفـة عدة قرارات من أهمها : ان تلتزم

وسائل الأعلام جانب الصدق والنزاهة لتحقيق السلام والتفاهم بين الشعوب وان تشجع اليونسكو تيسير التعاون في المجال الصحفي بقصد اطلاع الصحفيين على الأساليب الصحفية المختلفة في كل بلد والظروف الاجتماعية فيها ، وتضمن القرار رقم (٣٥) من المحضر الخاص بمؤتمر حرية الاعلام التابع للأمم المتحدة عدة بنود تتناول الأعداد المهني للصحفيين ، وجاء في هذا القرار :-

ان مؤتمر الأمم المتحدة لحرية الاعلام ، رغبة منه في تحسين قيمة الأخبار يوصي :-

أولاً : ان تحتوي مناهج مدراس الصحافة سواء كانت حكومية أم خاصة على ما يلي

(أ) دراسة تاريخ الشعوب الأخرى وحضارتها درساً متعمقاً ، بغية المساعدة في تفسير الأنباء والحوادث التي تقع في العالم تفسيراً صحيحاً .

(ب) تنمية روح الصدق والموضوعية في الكتابة الصحفية خاصة في المقالات والوقائع .

(ج) تنمية الشعور بالمسؤولية من الناحيتين المعنوية والأجتماعية والدعوة إلى نبذ الأخبار المثيرة والانحياز الصحفي .

ثانياً : ان تلجأ مؤسسات الصحافة إلى تبادل وجهات النظر بشأن المؤهلات والكفايات التي ينبغي توافرها في المراسلين الأجانب وظروف مهنتهم .

ثالثاً : ان تخصص جوائز للصحفيين الذين يعملون على تقوية المساهمة الفعالة للحفاظ على شرف المهنة والذين يمتازون بكتاباتهم الخاصة في الأخبار الدولية والتعليق عليها ، والذين يشتركون في خدمة أغراض الأمم المتحدة بغية تقوية أواصر الصداقة بين الشعوب .

٢. شهد عقد الخمسينات من القرن العشرين نشاطاً مكثفاً لليونسكو في مجال الاعلام الدولي ، فقد ساهمت في تشجيع وانشاء المحطات الاذاعية والتلفزيونية في عدد من الدول الافريقية والآسيوية ضمن البرنامج الثقافي والاعلامي الدولي الذي وضعته لتطوير أجهزة الاعلام في الدول النامية ، ومن أمثلة ذلك حصول عدد من الدول العربية على مساعدات فنية من اليونسكو والاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية للتوسع في تقديم خدماتها الاذاعية ، ومن النماذج الحية لدور اليونسكو في هذا الصدد انشاء محطة اذاعة في ليبا عام ١٩٥٥ ، كما ساعدت اليونسكو على انشاء مراكز تدريب في المجال الصحفي منذ منتصف الخمسينات كالمركز الدولي للتعليم العالي في الصحافة الذي افتتح عام ١٩٥٧ في استراسبورغ ، والمركز الدولي للدراسات العليا في الصحافة بأمريكا اللاتينية الذي افتتح عام ١٩٥٩ ، ومركز دراسات الاعلام الجماهيري التابع لجامعة داكار في السنغال ويتولى تدريب الصحفيين الافريقين الناطقين بالفرنسية ، ومعهد الاعلام الجماهيري التابع لجامعة مانيلا بالفلبين ، كما ساعدت اليونسكو في إنشاء العديد من معاهد الأعلام في بيروت وأنقرة ونيودلهي .

٣. في ٢٢ نوفمبر ١٩٧٨ أصدرت منظمة اليونسكو إعلانا حول وسائل الإعلام في ظل النظام الإعلامي الجديد وقد تضمن هذا

الإعلان المهم " مادة تناولت العديد من الموضوعات والقضايا المتعلقة بحرية الإعلام ودوره في تدعيم السلام العالمي والتفاهم الدولي ، فنصت المادة الثانية من هذا الإعلان على أن ممارسة حرية الرأي والتعبير والإعلام المعترف بأنها جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان عامل حيوي لتدعيم السلام والتفاهم الدولي ، ونصت المادة التاسعة من هذا الإعلان على ضرورة ان يساهم المجتمع الدولي في خلق المناخ الملائم لحرية انتشار الأنباء وتوزيعها بصورة أوسع وأكثر توازناً وخلق الظروف المناسبة لحماية الصحفيين وغيرهم من مندوبي وسائل الأعلام .

٤. في عام ١٩٧٩ نظمت اليونسكو مؤتمراً دولياً في العاصمة الجزائرية لدراسة قضايا الاعلام والاتصال ، وصدر عن المؤتمر ما عرف بتقرير (شون ماكبرايد) الذي رأس اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ، وقد اهتمت هذه اللجنة بأبراز أهمية المسؤولية الاجتماعية في الصحافة فأكدت في تقريرها أن حرية الصحافة بأوسع معانيها تمثل امتداداً جماعياً لحرية كل مواطن في التعبير المعترف بها كحق من حقوق الانسان ، وأضاف التقرير أن حق الرأي العام في ان يعلم هو الذي يمثل جوهر حرية وسائل الاعلام وهي الحرية التي لا يعتبر الصحفيين المحترف أو الكاتب أو المنتج سوى قيمٌ عليها ، وان الحرمان من هذه الحرية لينقص من سائر الحريات جميعاً .

٥. في عام ١٩٨٠ عقدت منظمة اليونسكو مؤتمراً دولياً في العاصمة اليوغسلافية بلغراد أسفر عن برنامج لمعاونة الدول الفقيرة على تطوير إمكانياتها في مجالات الإعلام والاتصالات ، وقد جاء هذا البرنامج بعد جهود مكثفة استمرت عامين بهدف تنظيم برنامج

دولي فعّال قادر على تنظيم دراسة احتياجات الدول النامية وربط تلك الاحتياجات بالمصادر المتوافرة .

وقد تحددت أهداف البرنامج الدولي لتطوير الاتصال في قرار صدر في شهر ابريل عام ١٩٨٠ ، وتم انشاء مجلس تنسيق مكون من ٣٥ دولة لادارة البرنامج وتنفيذه يختار اعضاءه مدير عام منظمة اليونسكو ، وذلك على اساس توزيع جغرافي عادل ، مع تطبيق مبدأ التناوب في ادارة البرنامج او تنفيذه ، على ان يكون مجلس الادارة مسؤولاً أمام المؤتمر العام .

وقد تم اختيار خمس دول عربية في هذا المجلس هي :-

مصر والمملكة العربية السعودية والعراق واليمن وتونس ، ووافق المدير العام لليونسكو على تخصيص مليون و٧٥٠ ألف دولار من ميزانية اليونسكو لتغطية التكاليف المبدئية للبرنامج الدولي لتنمية الاتصال IPDC.

ويمكن تلخيص الأهداف الرئيسية لهذا البرنامج فيما يلي :-

١. تقديم المساعدة إلى البلدان النامية ، بناء على طلبها لاعداد وتنفيذ خططها لتنمية الاعلام والاتصال .

٢. تعزيز انشاء او دعم البنى الأساسية اللازمة لمختلف قطاعات في البلاد النامية وفقاً لسياساتها الاعلامية وخططها الانمائية ، بهدف زيادة اسهام وسائل الاعلام في تحقيق تنمية اقتصادية وثقافية ذاتية وتعزيز التبادل الدولي للمعلومات على نحو أفضل.

٣. اجراء تعديل للاحتياجات والموارد التقنية والمادية في مجال الاعلام والاتصال على الصعيدين الوطني والدولي .

٤. ضمان تبادل المشورة وتحسين التنسيق بين الأطراف المعنية بتنمية الأتصال وفي برامج التعاون المتصلة والمتعلقة بذلك .

٥. دراسة جميع الامكانيات المتاحة ، عامة كانت أم خاصة ، لتدبير الأموال وغيرها من الموارد اللازمة لدعم المشروعات المتعلقة بتنمية الاتصالات ، وقد قرر المجلس التنسيقي للبرنامج الدولي لتنمية الاتصال في دورته الأولى اعطاء أولوية خاصة في المراحل الأولى للبرنامج للمشروعات ذات الصفة الاقليمية أو شبه الاقليمية ، خاصة تلك التي تتضمن أو تحتوي على عنصر من عناصر التعاون بين الدول النامية ، كما قرر المجلس اعطاء الأولوية للنظم الاعلامية في الدول الأقل نمواً .

الفصل الرابع

الإعلام الدولي وقضية الفلسطينية

الإعلام الدولي وقضية الفلسطينية

من المعروف ان المؤسسات الاعلامية لأي مجتمع يشكل جزءاً من الكيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي العام لذلك المجتمع ، ولذا فأن عطاء تلك المؤسسات ومدى تطورها مرتبط بعطاء المؤسسات الأخرى ، ومدى تطورها ومتأثر بها ، مثلما يؤثر – في ذات الوقت – فيها .

ان التقويم الموضوعي للنشاطات الاعلامية لأي مجتمع يقتضي دراسة تلك النشاطات في ضوء الواقع القائم في ذلك المجتمع بالذات ، وفي ضوء الوضع العالمي العام أيضاً ، وعلى هذا الأساس ، فأن من غير الانصاف توجيه إصبع الاتهام بالتقصير للمؤسسات الاعلامية فقط ، في الوقت الذي يكاد التقصير يكون فيه تنطبق على جميع المؤسسات والحلقات التي تكوّن المجتمع الكبير ، كما أنه ليس من الموضوعية ان تحملّ المؤسسات الاعلامية أكثر مما يمكنّها تكوينها وطبيعتها تحملّه من مسؤوليات .

ويقتضي التقويم الواقعي لنشاطات المؤسسات الاعلامية مراعاة ما يلي :-

١. أخذ المناخ العالم بعين الاعتبار .

٢. دراسة مدى واقعية أهداف تلك المؤسسات .

وفي ضوء مختلف الاعتبارات والأوضاع العربية والعالمية يمكن القول : ان الكثير من المؤسسات الاعلامية العربية قامت وتقوم تقريباً بأقصى ما تسمح لها تلك الأوضاع القيام به ، وبغض النظر عن محدودية الانجازات الاعلامية العربية ، لابد من التنويه بالمبادرات الاعلامية الشخصية والجماعية التي قام ويقوم بها افراد ملتزمون وجماعات عربية ملتزمة .

أما بالنسبة على الأهداف الموكلة للمؤسسات الاعلامية العربية فأنها تبدو أحياناً أهدافاً أكبر من أن تكلفّ بها مؤسسات اعلامية ، وكثيراً ما يتم في العالم العربي الخلط بين العمل السياسي والعمل الاعلامي ، وتحميل المؤسسات الاعلامية عدداً من المهام التي يجب ان توكل إلى المؤسسات السياسية مع عدم انكارها لوجود ارتباط قوي وطبيعي بين كل تلك المؤسسات ، سواء الاعلامية منها أو السياسية .

ولو كان التحيّز الغربي ضد المصالح العربية ناجماً عن افتقار للمعلومات ، أو عن وجود معلومات خاطئة لدى الغربين ، لكانت معالجة الموضوع عندئذ مسألة اعلامية ، أما إذا كان التحيّز ناجماً عن عوامل سياسية أو اقتصادية أو دينية او حضارية أو عنصرية فأن الموضوع عندئذٍ يكون أعمق من ان يعالج اعلامياً فقط .

ولبيان ذلك ينبغي علينا دراسة المدخلات التالية والتي يمكن من خلالها بيان علاقة الاعلام الدولي بالقضية الفلسطينية وكيفية تعامله - هذا الاعلام - معها وهذه المدخلات هي :-

١. التصور العالمي للعرب والمسلمين
٢. خصائص الاعلام الصهيوني والاسرائيلي .
٣. خصائص الاعلام العربي والفلسطيني .

التصور العالمي للعرب والمسلمين

من المسلّم به - تقريباً ان السلبية تكاد تكون الصفة الرئيسية للتصور العالمي الحالي للعرب والمسلمين .

ويعتقد أن الانسان العربي بات يمثل بالنسبة للسواد الأعظم من الرأي العام الغربي ومؤسسات السياسية والاعلامية مصدراً رئيسياً من مصادر الاضطراب العالمي .

ويبدو كذلك أن المواطن الأجنبي العادي لا يميّز بين العربي والمسلم ، ولا يدرك المعنى القومي لصفة العربي والمعنى الديني لصفة المسلم ، كما أنه لا يدرك أن هناك عرباً غير مسلمين ، إذا أنه ينظر إلى العرب كلهم نظرة واحدة بغض النظر عن دياناتهم ، كذلك يعتقد ان هناك افتقاراً كبيراً في المجتمعات غير الإسلامية لمعلومات عن أسس التعاليم الإسلامية .

وليس التحيز الغربي ضد العرب والمسلمين وليد الساعة ، بل أن له جذوراً عميقة أقدم بكثير من القضية الفلسطينية .

وفضلاً عن الأسباب الاقتصادية والسياسية والدينية التاريخية للتعصب الغربي ضد العرب والمسلمين ، فأن هناك أسباباً عربية ذاتية ، ربما كان في طليعتها حالة التخلف الاقتصادي والسياسي التي تعيشها المجتمعات العربية والتي تنشيء بينها وبين المجتمعات المتقدمة في الخارج فجوات واسعة .

ومع أنه كان وما زال للدول الغربية دور كبير في ايجاد ظروف التخلف للمجتمعات العربية وفي استمرار هذه الظروف ، فأن العرب أنفسهم لم يستفيدوا من ظروف تاريخية مواتية لاستكمال شروط استقلالهم السياسي ، من خلال بناء مؤسساتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بناءاً سليماً ، مما يحمي هذا الاستقلال ويدعمه .

ويعتقد ان حالة التبعية الاقتصادية التي مازال الكثير من الدول العربية يعاينها تبقى على العلاقة السلبية بين الغرب والعالم العربي ، وتجعل التحيّز الحالي استمراراً للمواجهة القديمة بين بعض الدول الغربية المستعمرة والدول العربية المستعمرة .

ان العديد من الأطراف تشارك في صنع صورة العرب والمسلمين العالمية، وأحد هذه الأطراف هم العرب والمسلمون أنفسهم بما (يقولونه) اعلامياً في الخارج عن انفسهم ، وما (يفعلونه) في الداخل والخارج ، والذي أصبح بمتناول العالم كله الاطلاع عليه وبسرعة فائقة ، عن طريق المؤسسات الاعلامية الدولية ، ويعني هذا انه لابد من وجود توافق بين ما يحاول العرب قوله في الخارج وما يفعلونه في الداخل والخارج ، أي الربط بين الكلمة والفعل ، وبين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية .

ان الغموض ما زال يكتنف التصور الغربي للعرب والمسلمين ، ومن المعروف ان الغموض يفسح مجالاً لمحاولات التشويه ، وعلى الرغم من وجود العوامل الخارجية الكثيرة لذلك الغموض ، فأن هناك تقصيراً عربياً في العمل على موضوع القضية الفلسطينية بل يتجاوزه ليشمل معظم القضايا التي تهم الدول العربية ومنها القضايا القطرية الداخلية والاعلام عنها . ولقد كانت لبنان وتونس والمغرب هي الدول العربية الأكثر نجاحاً في حقل الاعلام الخارجي ولو على صعيد الاعلام السياحي .

خصائص الإعلام الصهيوني والإسرائيلي :

كانت المؤسسات الصهيونية والاسرائيلة أسبق من العرب في ادراك أهمية العمل الاعلامي المنظم ، وفي ممارسته بأتقان ملحوظ .

واستناداً إلى هذا الادراك فأن النشاط الاعلامي الصهيوني والاسرائيلي اعتمد ويعتمد على تنظيمات شعبية فتنشره في مختلف المناطق المهمة التي تتم مخاطبتها بهذا الاعلام .

ويخاطب الاعلام الصهيوني جمهوره بلغته ومن خلال اهتماماته الذاتية ، منطلقاً من قاعدة الانتماء إلى أرضيه واحدة ونسيج مجتمع واحد ، وكذلك الاهتمام بمصالح مشتركة فيصبح التركيز مثلاً على ان (تأييد الولايات المتحدة لأسرائيل يخدم المصالح الاستراتيجية الامريكية) مفهوماً ومقبولاً لدى المخاطب الامريكي .

ويرى البعض ان من المبالغ فيه القول ان اليهود يملكون وسائل الاعلام الرئيسية في العالم ويسيطرون عليها إلا أنهم يؤيدون أن الواقع يبين أن للصهيونية نفوذاً كبيراً على وسائل الأعلام تلك ، يزيد من مغالية هذا النفوذ الغياب العربي شبه الكامل نسبياً عن تلك الوسائل .

ومن المعروف ان التاثير في اتجاه أحدى وسائل الأعلام بخصوص موضوع ما لا يحتاج إلى الكثير وبخاصة إذا كان ذلك الموضوع لا يثير الاهتمام الكبير لمعظم العاملين في تلك الوسيلة ، أي ان وجود فرد واحد فقط ملتزم بالمصالح الاسرائيلية في مركز حساس في احدى الصحف الامركية مثلاً ، كافٍ لجعله قادراً على التاثير فيما تنشره تلك الصحفية من اخبار وتعليقات عن الشرق الأوسط .

كما أن للمؤسسات في الدول الرأسمالية ، حيث بعض المؤسسات الاعلامية ملكية خاصة نفوذاً في الشركات الكبير التي تشكل المصدر المالي الاساسي لتلك المؤسسات التي تعتمد على الاعلان ، كذلك يمارس الصهيونيون في تلك الدول نفوذاً كبيراً في حقول الاعلان والفنون والآداب والترفيه ، وفي كثير من الحقول العلمية .

وبعد ان كانت النشاطات الاعلامية الصهيونية ترتكز على التلويح والتذكير بما حل باليهود في أوروبا ، وتستدر العطف على ما تعرضوا له من اضطهاد ، راحت تلك النشاطات في السنوات الأخيرة تتجاوز تلك المقولات التي تقوم على اسس عاطفية وتقدم اسرائيل للعالم على أنها الامتداد الطبيعي للحضارات الغربية في منطقة الشرق الأوسط ، والقوة الضاربة التي تضمن استقرار تلك المنطقة ، والدولة الاقليمية العظمي المتطورة علمياً والتي تنافس في تفوقها العلمي معظم الدول الأوروبية نفسها ، والقوة العسكرية التي تمدّ حتى الولايات المتحدة بالخبرات والمعلومات ونتائج اختبار الاسلحة الامركية في معارك حقيقة ، والتي لديها من القوة الجوية مثلاً أكثر مما لدى بريطانيا وفرنسا مجتمعين ، والتي تمثل الواحة الديمقراطية الوحيدة في الصحراء الشرق أوسطية .

ولا يعني هذا ان الاعلام الصهيوني والاسرائيلي لم يعد يتحرك على اساس الابقاء على شعور الغرب بالذنب تجاه اليهود ، ويكاد يهود العالم يكونّون أكثر مجموعة بشرية روّج لما عانته من اضطهاد طوال تاريخها ، وفي الولايات المتحدة مثلاً ، يكاد لا يمر شهر واحد دون بث برنامج تلفزيوني أو عرض فيلم سينمائي أو نشر رواية جديدة عن الاضطهاد الذي تعرض له اليهود .

ويدرك الصهيونيون والاسرائيليون ما يمكن وما لا يمكن تكليف المؤسسات الاعلامية القيام به من مهام كما أنهم يتحركون اعلامياً ضمن خطط مدروسة محددة الهداف مسبقاً .

ان من أهم ما نجح الاسرائيليون في تحقيقه اعلامياً في الغرب هو طرح الصراع العربي – الاسرائيلي وكأنه صورة مصغّرة عن المواجهة السوفيتية - الغربية .

وقد نجح الاعلام الصهيوني والاسرائيلي في توجهاته نحو الولايات المتحدة والغرب بشكل عام في جعل المواطن الغربي يرى في التجربة الاسرائيلية صورة عن التجارب الاستيطانية الغربية ، فيتعاطف معها ويمنحها تأييه ودعمه .

وآخر الانجازات السياسية والاعلامية الصهيونية وأهمها هي جر الولايات المتحدة بالذات والدول الغربية بشكل عام إلى حلبة الصراع العربي – الإسرائيلي ، وجعل المواطن الغربي يشعر بأن عمليات " الارهاب العربي " تستهدفه هو بالذات ، وان عليه - بسبب ذلك - التصدي لها واجهاضها ، أي ان الاعلام الصهيوني والإسرائيلي تمكن مؤخراً من تحويل المواجهة العربية – الاسرائيلية إلى موجهة عربية - غربية ، ووقف الاسرائيليون يعوضون على الغربين " المستهدفين " ما لديهم من خبرات لأجهاض وقمع " الارهاب العربي " الذي يهدد أرواح الغربين ومصالحهم ، وبذلك انصرف الرأي العام الغربي عن السبب وهو الظلم الواقع على العرب والفلسطينين إلى النتيجة وهي " الأرهاب " واستبدلت في نظره الأدوار ، فالضحية صارت ظالمة ، والمجرم أضحى هو المظلوم .

ويعتمد الاسرائيليون في نشاطاتهم الإعلامية على التوجه الإيجابي كالقول أنهم تواقون للسلام ، وأنهم مستعدون للتنازات عن بعض مكتسباتهم في سبيل التسوية السلمية وان كل ما يطلبونه هو التباحث غير المشروط والاعتراف بهم ، وأنهم يقدرون المآسي الفلسطينية بالرغم من أنهم ليسوا هم المسببين لها ، وبأنهم مستعدون للمساعدة في معالجة مسألة الفلسطينيين ، كما نحح الاسرائيليون اعلامياً في تصوير أنفسهم على أنهم يطالبون بالابقاء على الحاضر (وجود دولة اسرائيل) وتطويره والتطلع إلالمستقبل ، بينما يطالب العرب بالعوده إلى الماضي واعادة أقامة دولة لم تكن موجودة في أي

وقت سابق أي ان الاسرائيلين يركزن على الحاضر بينما يركز العرب على الماضي .

ومن الانجازات الاعلامية الصهيونية والاسرائيلية تصوير العرب على أنهم سلبيون يرفضون الاعتراف بأسرائيل ويرفضون التفاوض معها ، وينسحبون من المؤتمرات الدولية التي يشارك فيها الاسرائيليون (كأنسحاب الدبلوماسيين العرب من الجمعية العامة للأمم المتحدة كلما تحدث أمامها مسؤولون اسرائيليون) وان مواقفهم عدوانية ، وأنهم يقولون إن الحق ، كل الحق معهم ، ولا يقبلون بالحلول الوسط ، وإنهم يريدون أن يغيروا الواقع المقبول غربياً .

ولقد تمكن الصهيونيون في نشاطاتهم الاعلامية من ادخال العالم في متاهات يصعب التعامل معها ، كمتاهة ان قيام (اسرائيل) جاء تحقيقاً لنبوءة انجيلية ، علماً بأن عدداً من رجال اللاهوت فندّوا ذلك الأدعاء الصهيوني حتى على أسس دينية لا هويته ، الاّ أن تفنيد ذلك الأدعاء لم يلق الرواج الذي يلاقيه الادعاء نفسه .

أو لأن بعضهم غير مؤهلين أصلاً للقيام بعملية المخاطبة تلك ، وبالذات من خلال التلفزيون : الوسيلة الاعلامية التي أصبحت أكثر الوسائل تأثيراً في الجماهير . وتقتضي المصلحة العامة أن لا يكلف أو يسمح بالحديث العام الاّ لمن هو مهيأ للقيام به ومدرّب عليه ، كما ان المصلحة تقتضي التدقيق فمن يتطوع في الخارج للحديث مدافعاً عن المصالح العربية ، وأن لا يسمح بتسرب العناصر غير الرغوب فيها داخل الكثير من التنظيمات العربية المنتشرة في العالم والتي يسهل التسرب داخلها .

كما تقتضي المصلحة تحديد الحد الأدنى على الأقل لما يتفق العرب بخصوصه ، إذ ان الخلافات بينهم وصلت إلى حد عدم الاتفاق على تعريف الكثير من المشاكل التي يعاينها بعضهم - أو أكثرهم - وأسبابها وحلولها .

حتى ان الحديث عن تحرير كامل التراب الفلسطيني أصبح يعتبره البعض ضرباً من ضروب المزايده ومناداة باللاواقعية ، وكمثال آخر على الفجوات القائمة وجود من يعترض على استخدام تعبير " الأمة العربية " " والقومية العربية " معتبراً ان استخدام ذلك التعبير يتم على حساب الأمة الإسلامية والاسلام .

كما يعاني الاعلام العربي من تشتت وتضارب في بعض النشاطات ، وكثيراً ما يعكس الواقع العربي الداخلي نفسه على النشاطات الإعلامية العربية في الخارج .

وما يتطلبه نجاح العمل الاعلامي العربي تنسيق الجهود ووضع الخطط الواقية التي تحُدد فيها الأهداف بأسلوب موضوعي ، كما يتطلب نجاح ذلك العمل اعداد الكوادر اللازمة للقيام بأعباء الاعلام الخارجي ، وقد نظمت في الماضي الكثير من الدورات الاعلامية التدريبية لاعداد الدبلوماسيين العرب قبل ايفادهم ولكن المطلوب أيضاً ، وقبل ذلك قيام الأعلام الداخلي في الأقطار العربية ببرامج توعية عامة تخاطب الجماهير العربية نفسها .

وستبقى هناك طروحات مختلفة ، بل متناقضة في بعض الأحيان ، كما هو الحال بالنسبة للطروحات الاسرائيلية التي تختلف أحياناً ، ولكن تبقى هناك دائماً قواعد ثابتة متفق عليها .

ان أول ما لا يلاحظه الباحث الإعلامي في الغرب – والمهتم بالاعلام الصهيوني والعربي – الاطلاع العام والواسع نسبياً على المقولات الصهيونية وانتشارها ، والشعور العام بندرة المقولات العربية وضآلة انتشارها ، ولا شك بأن هناك الكثير من المقولات العربية المؤثرة ، وبأن هناك امكانيات عربية كبيرة كانت ، ومازالت ، قادرة على انتاج ما هو مطلوب من مواد اعلامية (علماً بأن هناك ضعفاً نسبياً في الانتاج التلفزيوني والسينمائي بالمقارنة مع الانتاج المطبعي) ، ويبدو أن العقبات الأساسية التي تواجه

الاعلاميـين العـرب تـرويج مـا لـديهم مـن مـواد اعلاميـة ، وايصـالها إلى الجماهـير المستهدفـة .

خصائص الإعلام العربي الفلسطيني :

يفتقر كثير من شعوب العالم خارج الوطن العـربي ، وحتـى داخلـه أحيانـاً إلى تصـور واضح لما يريده العرب ، فتلك الشعوب ترى بعض العرب يتعاون مع اسرائيـل حتـى في الحقول العسكريـة والاستخباريـة ، بينما ما زال البعض الآخر في الوطن العـربي ينـادي بأنه لا أصل للقضيـة الفلسطينيـة دون ازالـة اسرائيل كدولـة وأقامـة دولـة علمانيـة ديمقراطيـة تقدميـة فوق كل الـتراب الفلسـطيني . ومـن العـرب مـن تربطـه باسرائيـل علاقات دبلوماسيـة ، بينما منهم من يدعـو إلى شن حـرب تحريـر شعبيـة عـلى أسـس ماركسيـة – لينينيـة ، وهناك من يدعـو إلى اعلان الجهاد المقدس على العـدو المغتصـب الذي يدنس بيت المقدس .

وقد وصل عدم الثبات إلى الفلسطينين أنفسهم الـذين جنُـدوا في المـاضي القريـب لتحرير فلسطين بأكملها والذين يـدعون الآن لتأييـد هـدف اقامــة حكـم فلسـطيني في جزء من فلسطين .

ولا شك بأن التأرجح السياسي العربي يعكـس نفســه عـلى النشـاط الاعلامـي كـما يعكس نفسـه على مدى استمرار الارتباط الشعبي بالمؤسسات العامـة .

وفي الوقت الذي يعجز فيه الكثيـر من العرب عن تصـوّر أي مـبررات مقبــولة لمـا يحدث في لبنان مثلاً ، فأن من غيـر المنطقي ان يطلب من الأجنبي ما عجز عنـه حتـى الآن المواطن العربي .

ويبدو أن من اسباب محدوديــة الانجـاز الاعلامـي العـربي والفلسـطيني الصعــوبة النسبيـة للحل الذي يطرحـه العرب مقارنـة بالسهولـة النسبيـة للتسويـة التـي يطرحهـا الاسرائيليون كذلك فأن الانطباع السائد خارج العالم العربي – وحتى داخلـه - هــو ان العرب غير قادرين على تحقيق الهدف الذي

يريدونه ويرفضون الوضع القائم ، بينما الاسرائيليون قادرون على تحقيق ما يريدون وقابلون بالوضع القائم . كما أن تأييد اسرائيل بالنسبة إلى الرجل السياسي الغربي أسهل من تأييد العرب ، وأن تأييد العرب لا فائدة منه أحياناً ، إذ لم ينج من " الأرهاب العربي " حتى الشعوب المتعاطفة نسبياً مع الفلسطيني ، وعلى أي حال فأن السياسي العربي ليس مطالباً بتأييد العرب بقدر ما هو مطالب بتأييد اسرائيل ، كما أنه لم يخيّر حتى الآن بين العرب والاسرائيلين ، فالمصالح الغربية في العالم العربي محمية حتى الآن بغض النظر عن المواقف الغربية من القضية الفلسطينية .

على انه يمكن القول ان الاعلام العربي والفلسطيني حقق نجاحاً في كسب التأييد الاعلامي لحقوق الشعب الفلسطيني في كثير من الدول ، وان ذلك التأييد تمثل في اعتراف تلك الدول بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً للشعب الفلسطيني ، ومنحها مكاتب في الكثير من العواصم ، لكن هذا النجاح معرّض للانتكاسات نتيجة تردي الوضع العربي ذاته ، وتراجع الالتزام العربي نفسه بالقضية الفلسطينية ، كما حدث بالنسبة إلى كثير من الدول وخصوصاً الأفريقية .

وتعاني المؤسسات الاعلامية العربية والفلسطينية مثلها في ذلك مثل معظم المؤسسات الرسمية العربية ، أزمة فقدان ثقة الجماهير العربية بها، ومع عدم شعور عامة المواطنين العرب بمصداقية مؤسساتهم الاعلامية يزداد المجال انتفاحاً أمام المؤسسات الاعلامية الخارجية لتزويد أولئك المواطنين بما تختاره لهم المؤسسات الأجنبية من معلومات ، وبالصيغة التي تختارها هي ، خدمة لمصالحها الذاتية ، وهذا ما يفسر رواج بعض الاذاعات الأجنبية في الوطن العربي .

وتنهج الاذاعة الاسرائيلية في برامجها الموجهة نحو العالم العربي سياسة الاعلامية ذكية ترمي ، بأسلوب غير مباشر إلى الإشادة بالمجتمع الإسرائيلي وإلى تشكيك الإنسان العربي بنفسه وبمؤسساته ومقدراته ،

وبالمقابل تفوت المؤسسات الاعلامية العربية والفلسطينية الكثير من الفرص لأظهار الطبيعة الحقيقة لأسرائيل

أن الواقع العربي العام ينعكس بكل سلبياته على الاعلام العربي ومقولاته ، كما ان الواقع العربي العام يُشعر الكثيرين من العرب بنوع من خيبة الأمل ، وربما بالشعور بعدم جدوى أي عمل اعلامي أو غير اعلامي .

غير ان الاعلام العربي والفلسطيني نجح في ايصال مادته الاعلامية إلى فئات معينة ومحددة من الراي العالم العالمي دون فئات أخرى ، فيلاحظ مثلاً ان الكثير من الباحثين والمعنيين ، وكذلك الفئات المتعاطفة أساساً ، توافرت لها المواد الاعلامية التي ارادت الحصول عليها ، الاّ أنه يبدو أن تلك المواد لا تجد طريقها لعامة الشعب كما هو الحال بالنسبة للمواد الاعلامية الصهيونية والاسرائيلية الواسعة الانتشار ، علماً بأن نجاح النشاط الاعلامي يتطلب تحديد الجهات التي تقتضي المصلحة مخاطبتها ، وهل كان المطلوب مخاطبة صنّاع القرارات وقادة الجماعات المؤثرة ؟ أم كان محاولة للوصول إلى قطاعات شعبية معينة وبشكل مباشر ؟ أم الوصول إلى كليهما بأساليب مختلفة ؟

ومن أسباب التفاوت في انتشار المواد الاعلامية العربية والصهيونية كل ما سلف ذكره عن طبيعة النشاطات العربية والصهيونية في الميدان الأعلامي وعلاقتها بالنشاطات السياسية والأهداف المحددة لها ، وطبيعة الأجهزة التي يعتمد عليها كل من الطرفين لترويج مقولاته ومواده الاعلامية ، وما يقوم به كل من الطرفين للتصدي للمقولات المعادية وتضييق المجالات أمام انتشارها .

وثمة حاجة للقيام بحملات إعلامية داخلية على صعيد الوطن العربي تخاطب الجماهير العربية وتعزز معتقداتها الوطنية ، وربما كان من المستحسن اعطاء تلك الحملات الأولوية على الحملات الخارجية ، إذ ما

فائدة محاولة اقناع الشعوب الأخرى ببعض المواقف العربية في الوقت الذي لا تتفهم فيه بعض الفئات العربية نفسها تلك المواقف ؟

ويسلم بعض العرب بتأييد هذه الجماعة الأجنبية أو تلك للجانب العربي في المواجهة مع الصهيونية ، ولا يخصصون لتك الجماعات الاهتمام السياسي والاعلامي المطلوبين لضمان استمرارية ذلك التأييد ، ويجب على المسؤولين العرب والفلسطينين خاصة ، ادراك ان هناك ما يمكن الدفاع عنه او تفسيره وشرحه اعلامياً ، وهناك ما لا يمكن الدفاع عنه او تفسيره وشرحه ، كما أنه لا يمكن لرجل الاعلام أن يحافظ على ثقة الجمهور به عندما يدافع عن موقف ما اليوم ، ويشن ضده حملة عنيفة غداً .

الفصل الخامس

العرب والإعلام الدولي

العرب والإعلام الدولي

إسهام العرب في تكوين صورتهم في الغرب :

تحوي الصورة السلبية للعرب ، كما هي الحال في معظم الأمور المقولبة، بعض العناصر المستمدة من الواقع ، ذلك لأن العالم العربي يشكو من مجموعة علل مختلفة كالدكتاتورية والفقر والحرمان من الحقوق الانسانية والسياسية ، اضافة إلى هدر الموارد والثروات والمواهب ، كما ان العرب أنفسهم في طليعة الذين يشخصون المشاكل الخطيرة التي تواجه المنطقة ويشير هؤلاء إلى أنه إذا كانت صورة العرب سئية في الغرب فهي أسوأ في العالم العربي .

وعند فحص كيفية إسهام العرب أنفسهم في تكوين صورتهم السلبية ، علينا الأخذ بعين الاعتبار الفاعليات الدولية وغير الدولية ، فقد يسهمون في تكوين هذه الصورة السلبية من خلال ما يفعلونه وما لا يفعلونه من أجل تحسينها .

وبمعنى آخر ، فقد أسهم العرب في تكوين صورتهم السلبية إلى حد كبير من خلال الآثار الناتجة عن اهمال بعض الأعمال أو راتكابها ، ومن الملائم هنا أيضاً الأخذ بعين الأعتبار الدور الذي يلعبه الاعلام ، الذي غالباً ما يهتم بتقديم تغطية مجحفة لقضايا تخص العرب .

الخلفية السياسية

لقد اتسمت علاقة العرب بالغرب منذ الحرب العالمية الثانية بسلسلة من الأزمات ، بدءاً من انشاء دولة اسرائيل ، وطرد الفلسطينين ، وأزمة السويس إلى حرب الخليج ونتائجها ، والانهيار الفعلي لعملية السلام في الشرق الأوسط ، وكان دعم الغرب ، وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية

لأسرائيل ، وعدم اعتراف الغرب حتى وقت قريب بالحقوق الفلسطينية يشكل جرحاً متقيحاً في العلاقات بين العرب والغرب ، وكذلك مازالت ازدواجية المعايير فيما يتعلق بالعراق واسرائيل تسبب التوتر بين الطرفين .

اضافة إلى الحروب ولاضطربات داخل الشرق الأوسط بما في ذلك الحرب الأهلية في لبنان والحرب الايرانية - العراقية وحرب الخليج ، فقد كانت ثمة أعمال أرهابية خارج المنطقة لاقت دعم بعض الدول العربية ، وتميزت هذه الفترة أيضاً بسلسلة من اعمال العنف نفذتها جماعات منظمة غير رسمية داخل العالم العربي وخارجه ، بما في ذلك اختطاف فلسطينين للطائرات وأعمال أخرى مثيرة قامت بها فصائل فلسطينية مختلفة ، واعتداءات على القوات الدبلوماسية الغربية ، وقتل الدبلوماسين ، وتفجير ثكنة البحرية الامريكية في بيروت ، وقتل السياح وتفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك .

وفي الوقت الذي نالت فيه الاعتداءات استنكاراً عاماً من العرب بوصفها أعمالاً غير مجدية ، فأنهم عبروا عن سخطهم تجاه الغرب بسبب فشله ، من وجهة نظرهم ، وفي وضع هذه الاعتداءات ضمن اطارها المناسب ورؤية اسبابها الاساسية ، فعمليات الخطف الفلسطينية مثلاً لفتت الانتباه إلى القضية الفلسطينية التي تجاهلها العالم فترة طويلة ، ويتهم كثير من العرب الغرب بأنه فشل في التمييز بين العمل الأرهابية وتلك المتعلقة بالتحرير الوطني أو المقاومة ، ويقر هؤلاء أيضاً أن الصهاينة هم من بدأوا بالأرهاب في الشرق الأوسط وليس العرب كمقتل الكونت برنادوت ، ومجزرة دير ياسين وتفجير فندق الملك داود وغير ذلك .

فشـل العرب في طرح قضيتهم بوضوح :

يتحمل العرب بعض المسؤوليـة لفشلهم في طرح وجهات نظـرهم بوضـوح ، وهـم اجمالاً لم يكونوا مغالين في وضع استراتيجيـة اعلاميـة مدروسـة ، بل انفعاليين ودفـاعيين ويميلون إلى عدم تسخير طاقاتهم من أجل تحقيق أهداف معينـة وعدم أخذ المبادرة .

وتتضمن الميزات التي حددتها العرب أنفسهم ، بوصفها تهتم في رسم صورة سلبيــة لهم ما ياتي :-

١. ان العرب يبالغون ، ويستطيعون صيغ التفضيل العُلياً ويبدون قتـاليين ، والخطابات الطنانـة لبعض القادة العرب بهدف الاستهلاك المحلي عادة ما يلتقطها الإعلام الأمريكي ، فيكون لها تأثير سلبي .

٢. تـترك شخصـيات بعـض القـادة العـرب انطباعـاً سـلبياً في الغـرب ، ومـن المستحسن ان يتمثل هؤلاء القادة مثلاً بالزعيم الافريقي نلسون مانـديلا ، الذي يعرف كيف يجتذب الجمهـور الغربي عند ظهوره في وسـائل الاعـلام الصوتيـة والمرئيـة .

٣. للعرب ميل قوي إلى تسيين الأشياء ، حتى في ميادين التعلـيم والحضـارة ، كما هي الحال في المعارض العربيـة في الغرب ، الأمـر الـذي ينفـر الجمهـور الغربي .

٤. تعاني الحكومـات العربيــة مـن عجـز مزيـف في تنسـيق أمورهـا بشكــل منطقي ، وهي تضع نفسها في موقع غالباً مـا تخســر فيـه بـدلاً مـن أن تكسب .

٥. كثيـراً مـا فشـل القـادة العـرب في التميـزز بـين الصداقـة الشخصيـة والمصلحـة القوميـة ، معتقدين ان كل ما يوعدون بـه بسـبب الصداقـة الشخصيـة سيتم الايفاء به ، كتلك الوعود التـي وعـد بهـا العـرب خـلال الحـرب العالميـة الأولى ، أن المطلـوب مـن العـرب ان يدركـوا ا، الأمـم ليس لها اصدقاء ، بل ثمـة مصالح فقط .

٦. يميـل العـرب إلى المبالغـة في تصـوير قـدراتهم الجماعيـة ولكـنهم عنـد الفعل يتصرفون بطرق متناقـضة وعـلى انفـراد ، فمـثلاً صـورت القضيـة الفلسطينيـة دائماً على أنها نضال العرب ضد إسرائيل ، وقـد أعطـى هـذا انطباعاً عن جماعـة بشريـة ضخمـة من العرب تعادي دولـة صغيـرة ، وفي الواقع لم يكن ثمـة جبهـة عربيـة موحدة قط ضد إسرائيل .

٧. تميل الردود العربيـة إلى ان تكون إما اعتذاريـة أو مجابهـة ، وغالبـاً مـا يكون العرب عاطفين مـثلاً يملكـون استراتيجيـة ، بـل كثـيراً مـن الـردود الخاصـة .

دور السلك الدبلوماسي العربي :

ثمـة رأي شائع عند مراقبين غربين وعرب بأن السياسين العرب و السلك الدبلوماسي العربي في الغرب لم يقدمـوا قضيتهم بشكـل جيد ، وبالطبع هناك الاسـتثناءات البـارزة ، لكن اجمالاً لم يعرف الدبلوماسون العرب التعامل بشكل فعال مع الاعلام الغربي فمثـلاً يلاحظ الصحفيون الغربيون أنه نـادراً مـا يـدرك الدبلوماسـيون العـرب أهميـة الاطـلاع الخلفي الهادئ لتوصيل وجـهة نظرهم إلى الصحفين .

ومنـذ سنوات عدة وصف رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق بنيامين نتياهـو بأنه يتقن الظهور الصوتي والصوري على الشاشـة ، وقد اكسبته قدرته على

التعامل مع الاعلام الحديث العديد من الأصدقاء ، وهنا يصعب التفكير بالكثير من القادة والممثلين العرب الذي يتميزون بالاريحية المشابهة على التلفزيون الغربي .

عندما تنفق السفارات العربية مالاً، فغالباً ما يكون هذا على مناسبات باهظة التكاليف بدلاً من أن تحاول التأثير على الرأي العام في البلاد التي تعمل فيها ، وبالمقابل ينظر إلى موظفي الاعلام الاسرائيلي وجمعيات الصداقة الاسرائيلية المشتركة وهيئاتها في الغرب على أنها أكثر فعالية وتصميماً ، وتبدو السفارات العربية مهتمة بشكل رئيسي بمصالح دولها وبالرد على الانتقادات التي توجه إلى حكوماتها ، وقد أدعى أن جمعية التفاهم العربي - البريطاني هي الجمعية الوحيدة في بريطانيا التي استطاعت ان تطرح القضايا العربية بشكل شامل .

وبشكل عام فأن العرب لم يستخدموا شركات العلاقات العامة بشكل فعال ، ولكن يمكن الاشارة إلى استخدام الغرب والكويت لهذه الشركات بذكاء لعرض قضايا ذات أهمية خاصة بهما ، وغالباً ما تكون محالولات الحكومات العربية في التأثير عل الرأي العام غير مجدية ، وذلك عن طريق نشر الاعلانات السياسية التي تشيد بإنجازاتها .

التردد في الحضور الأعلامي :

بخلاف نظرائهم في الحلقات اليهيودية والمناصرة لاسرائيل فأن العرب، سواء على الصعيد الرسمي أو الشخصي ، لا يبذلون جهداً كبيراً لكتابة رسائل أو مقالات للصحافة ، أو اللاتصال بمحطات البث (الاذاعي والتلفزيوني) لتسليط الضوء على قضية ذات أهمية أو شكوى عن التغطية الأخبارية ، وقد يكون هذا بسبب الكسل - أو لأنهم أي العرب -

يفترضون أن تعلقاتهم لن تنشر أو تبث ، وبخلاف العرب غالباً ما يكون مناصروهم الغربيون كثيري الانتاج فيما يتعلق بكتابة الرسائل والمقالات .

يعلن العرب ، وبخاصة في الولايات المتحدة الامريكية عن المرات التي حاولوا فيها نشر رسائل أو مقالات ، ولكنهم جوبهوا ، حسب وصفهم ، بعراقيل وضعت في طريق النشر وقد يكون هذا ناتجاً عن عدم دراستهم للاعلام الغربي بشكل حثيث ، وادراكهم ان الرسائل يجب أن تكون وجيزة وفي صميم الموضوع .

وفيما يتعلق بالتلفزيون الغربي ، فأن المساهمين العرب لا يقدرون دائماً ان مقابلتهم بالرغم من استغراقها وقتاً طويلاً فقد لا يظهرون على الشاشة الاّ لفترة قصيرة بدلاً من ساعة كاملة . كما هي الحال في محطات التلفزيون العربية .

الافتقار إلى الديمقراطية وحقوق الانسان :

ان الافتقار إلى الديمقراطية والحقوق الانسانية والسياسية والاجتماعية في العالم العربي هو في أوروبا مصدر مهم للانطباعات السلبية عن العرب ، إذ ان الافتقار إلى حقوق الانسان في العالم العربي يسبب ضحلاً في الشراكة الأوروبية المتوسطة ، والحال ذاتها فيما يتعلق بافتقار تركيا إلى الديمقراطية ، والذي يشكل عائقاً أمام جهودها في الانضمام إلى المجموعة الأوروبية .

وتقع مسألة حقوق الانسان في الشرق الأوسط في اطار جدال أوسع حول القيم الغربية ، وان كانت هذه القيم عالمية ، أم عليها ان تدرك وجوب الأخذ بعين الاعتبار النظم القيمية الأخرى وموقفها من حقوق الانسان .

وفي رأي بعض العرب ان الغرب انتقائي في ما يتعلق بحقوق الانسان ، وأنه بطيء في تسليط الضوء على انتهاكات حقوق الانسان في الدول التي ترتبط معه بعلاقات جيدة .

ويحذر ممثلو المنظمات الغربية التي طالما قامت بحملات مؤيدة للفلسطينين والقضايا العربية من وجهة النظر السائدة في العالم الغربي بانه يمكن للعرب الانسحاب من مناقشة حقوق الانسان والاصرار على أنها دعاية غربية .

بعد الحملات التي شهدتها السنوات السابقة في امريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق ، يركز دعاة حقوق الانسان حملتهم الآن في الشرق الأوسط ، وفي بريطانيا تحتل حقوق الانسان مكاناً محورياً في الحياة العامة .

وثمة تغطيات كبيرة لشؤون الشرق الأوسط في الصحف البريطانية اليومية التي تهتم بقضايا حقوق الانسان ، وأنه لأمر مثير للسخط لدى اولئك الذين قاموا في الغرب ، لسنوات عديدة بحملات مضادة للانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان ، بما في ذلك تعذيب الفلسطنين ، ان يعلموا بأن فلسطينين في مناطق خاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية قد عذبوا حتى الموت .

ويجادل بعض العرب ان المنطقة العربية تمرّ الآن في عملية تحول إلى الديمقراطية ، وهذا التحول عملية بطيئة وغير مستقرة ويمكن الغاؤها ، ولكنها موجودة ، ولا ينبغي على الغرب النظر إلى العرب بوصفهم ذوي مناعة ضد الديمقراطية ، ولا إلى مجتمعهم على أنه سكوني وراكد ومعادٍ للتغيير ، ويتهم هؤلاء العرب الغرب بتجاهل الجدال القوي حول حقوق الانسان والديمقراطية الذي نشهده الآن في العالم العربي ، وباعتبار ان افتقار التعاون بين الدول العربية نزوع راسخ للخلاف والخصومة والانانية

بحيث أن أي نجاح للعرب في التعاون الاقليمي الفعال ينظر إليه على أنه أمر لن يتحقق .

ويحذر هؤلاء العرب من أنه إذا استمر الغرب في النظر إلى عيوب العرب على اساس عدم امكانية التغلب عليها ، وأنها من طبيعة الواقع والشخصية العربية ، فقد تستخدم هذه النظرة في تحرير سياسات مؤذية ، ليس فقط للمشاعر العربية بل وللمصالح أيضاً .

ويشير بعض الدبلوماسين الامريكين السابقين إلى ان الولايات المتحدة كانت سعيدة مثلاً لكون الرئيس السادات غير دمقراطي عندما اتخذ قراره بانفراد للذهاب إلى القدس وكذلك لانفتاح حاكم قطر على اسرائيل على الرغم من عدم ارتياح شعبه ، بمعنى آخر ، لا يبالي الامريكيون بكون القادة غير دمقراطيين عندما تلبي أعمالهم طموحات امريكا

دور الفوارق الحضارية :

تستند بعض الانطباعات السلبية في الغرب عن العرب إلى فوراق حضارية ، بما في ذلك الفوراق في اللباس والطعام ، والموسيقى ولغة الجسد والسلوك ، ويجب تحمل هذه الفوراق أو الترحيب بها بدلاً من رؤيتها في اطار سلبي ، كما يجب أن لا يشترط على العرب التي يعتبرها الكثيرون في الغرب في الماضي والحاضر جذابة من أجل تحسين صورتهم في الغرب ، فكما ان العرب لا يطلبون من الغرب ان يغير حضارته ، فعلى الغرب ان لا يسال العرب فعل ذلك .

ان العناصر الحضارية التي رأى بعضهم أنها اسهمت في تكوين الانطباع السلبي عن العرب قد يكون لها جانب ايجابي ، فمثلاً ، اعتبر الرقص الشرقي القائم على " هز الوسط " لمدة طويلة أحد خصائص الصورة العربية المقولبة ، الا أنه في السنوات القليلة الماضية كان لتعليم هذا النوع

من الرقص وانشاء نوادٍ له في امكنـة مثل كاليفورنيا والمانيـا اسهام ايجابي لصورة العـرب في الغرب . وثمـة جدال فكري حـول هذا الرقص ان كان يجب تسميـته بالرقص الشرقي وان كان مثيراً للغريزة الجنسيـة ، وأن كان يمتلك تقنيـة ما ، وما إلى ذلك .

لمـاذا تخلف العرب عن غيرهم :

لمـاذ تخلف العرب عن غيرهم ، بالرغم من أنهم كانوا في يوم مـا ، قـادة العـالم في كل الميـادين تقريبـاً كالفلسفـة والطـب والعلـوم والهندسـة ؟ وبـالرغم مـن احتكـاك العرب بالثـورة الصناعيـة والتكنولوجيـة الجديدة لفتـرة أطول من شعوب الشرق الأقصى ، فأن تلك الشعوب قـد لحقـت بـالغرب ، وفي بعـض الأحيـان تفوقـت عليـه ، في حـين تزداد الفجـوة بين العالم العربي والغرب ، ويجد الغربيون ان العـرب الـذين يتعـاملون معهم أصحاب مستوى رفيع من الثقافـة والعلم والتهذيب كأي شعب آخـر في العـالم ، فما سبب تخلف الجامعات والصناعات والعلوم الأخرى ؟

ان بعضهم يعزو ذلك إلى الافتقار إلى مسالـة الضميريـة ، وعـدم القيـام بالوظيفـة المطلوبـة ، وقد أشـار وزير عربي سـابق إلى نظـام التعلـيم العـربي المرتكـز عـلى الحفـظ والمطابقـة وعدم تشجيع التفكير المستقل وتطوير القدرات التحليليـة .

ومن وجهـة نظر الغرب يسود جو من عدم الكفاءة واخفـاق في الادارة في مجـالات كثيـرة من العمل في البيئـة العربيـة . أما العوراض فتشمـل عـدم الـرد عـلى الرسـائل والمكالمات الهاتفيـة ، او التقيد بالمواعيد أو الحفـاظ عليهـا وثمـة نقـاط أخـرى حـول العرب اشار إليها الغرب بوصفها مثيـر للسخط منها : عدم قـدرتهم - أي العـرب – عـلى قول " لا " وعادتهم في قـول " نعم

" عندما تكون " لا " هي المقصودة ، وكذلك ميلهم إلى احترام السلطة على نحو مفرط ، وعدم الرغبة في انتقاد الأعلى منهم شاناً .

في الوهلة الأولى ، قد يتوقع المرء أن الضيافة العربية الأسطورية يمكن ان تكون عاملاً ايجابياً في الصورة العربية ، الا أن الغرب والعرب على السواء يشيرون إلى جانب سلبي ، وهو ان الضيافة المفرطة تقضي إلى عدم تقبل العرب الضيافة من اصدقاء غربيين وقد يكون هذا محرجاً للأصدقاء ، ويجعل من الصعب بناء علاقة متبادلة بين الطرفين .

دور الجاليات العربية في الغرب :

ثمة جاليات عربية كبيرة في الولايات المتحدة الامريكية ودول غربية أخرى غالباً ما تعاني بشكل مباشر من الصورة السلبية للعرب ، وقد يؤدي هذا إلى اعتداءات جسدية على العرب ، كتلك التي شوهدت في الولايات المتحدة الامريكية أثر احداث ١١ ايلول / سبتمبر .

وفي أوروبا غالباً ما تلام في الإعلام ، الجاليات المهاجرة ، بما فيها العربية، على الجرائم التي تقع هناك ونورط بعض هذه الجاليات في حوادث ارهابية ، هذا مع العلم بأن وزارة الداخلية في بريطانيا كانت قد وصفت منذ سنوات عدة . سلوك الجاليات العربية بانه سلوك أنموذجي .

وقد يطرح سؤال يخص الدور الذي تلعبه هذه الجاليات في خلق الصورة العربية ومحاولة تغييرها ، وثمة انتقاد عام يوجه إلى هذه الجاليات في الغرب مفادة ان عدداً قليلاً فقط من اعضائها لعبوا حتى الآن دوراً في مؤسسات المجتمع المدني غير الاثنية في بيئتهم الجديدة .

وفي راي بعض المعلقين الامريكين أنه بخلاف مفخرة الايرلنديين وعاطفتهم ، فأن العرب الذين قدموا لي امريكا لم يفتخروا بجذورهم العربية، بل أتوا بشعور أنهم جبروا على الخروج من الشرق الأوسط ، بدفع من

الامبراطوريـة العثمانيـة ، أو الإمبراطورية البريطانيـة ، أوبسبب نزاعات أكثـر حداثـة . لقد أتى المهاجرون العرب تاريخياً من ودول غير ديمقراطيـة ، ومن ثم لم يعرفوا كيـف يتعاملون مع الديمقراطيـة والانخراط في المجتمـع المـدني ، ولهـذا مكثـوا خـارج الاتجـاه السـائد في المجتمـع الغـربي ، الا أن الكثيـر مـن العـرب الامـريكيين يصرـون عـلى أنهـم فخورون بتراثهم ، ويرفضون آراء مغايرة لذلك .

دور السلوك العربي الشخصي :

لقد اسهم سلوك بعض العرب المرموقين في الغرب في تكوين صورة سلبيـة للعـرب عموماً ، ومن هؤلاء ، كما هو معروف ، من اجتذب شهرة سلبيـة من خـلال تورطـه في تجارة الاسلحـة مثلاً أو المقامـرة وما تفضي إليه مـن مشـاكل ، إذ في البـذخ الهـادف إلى المفاخرة بإمتلاك الثروة أو في اقامـة علاقـات جنسيـة غـير لائقـة ، أو عقـد صـفقات تجاريـة مشبوهـة ، ون المؤكد ان مثـل هـؤلاء الأشـخاص مكروهـون ومنبـوذون مـن قبل العرب الذين يلمسون اساءتهم إلى الصورة العربيـة أكثـر من أي غربي آخر .

الا أن الانتقاد الاعلامي الغربي الـذي يوجـه إلى الافـراد العـرب قـد يكتسـب أحيانـاً طابعـاً عنصرـياً، وبالفعـل وجهـت اتهامـات مـن هـذا القبيـل سـابقاً إلى وسـائل الاعـلام البريطانيـة تتعلق بتغطيتها لمحمد الفايد صاحب محلات هارودز ، وقد انقسـمت الآراء بحدّة حـول الفايد ومعاملته من قبل الاعلام والحكومـة البريطانيـة التـي حرمتـه مـن اكتساب الجنسيـة وثمـة أجماع في الأعلام العربي على أنه لم يعامل بشكـل منصف .

دور الإعلام :

غالباً ما يهتم الأعلام الغربي بأنه مجحف ومتحيز ضد العرب ، ويشعر بعضهم أنه يغطي فقط الأمور المثيرة والسلبية المتعلقة بالعالم العربي أو الجاليات العربية المهاجرة ، بدلاً من أن يكون إذ توجه تثقيفي ، الاّ أن السؤال الذي قد يطرح هو أن كان العالم لا يلام أحياناً لنقله حقائق غير مقبولة .

غالباً ما يزعم العرب أن ثمة اجحافاً في جزء معني من وسائلالأعلام لأن صاحبها يحمل وجهة نظر لها تأثيرات على محتوى ما تطرحه تلك الوسائل . وقد يكون هذا أحياناً صحيحاً، الاّ أن ما يبدو ظاهرياً عل أنه أجحاف قد لا يكون سببه التآمر بقدر ما ينتج عن الفوضى المستوطنة في العمل الأخباري ، واشار أحد الصحفين البريطانين إلى ما يسمى بالسلطات الاستبدادية الثلاث في الصحافة ، فثمة استبدادية عامل الوقت ، والاضطرار إلى تبسيط القضايا ، والحاجة إلى الصور إذا كان المطلوب اعداد تقرير تلفزيوني ، وذكر الصحفي ان عدم توفر صور عن عرب الأهواز في العراق عقب حرب الخليج كان أحد الأسباب وراء حصولهم على تغطية تلفزيونية أقل بكثير مقارنة بالاكراد العراقيين .

وقد يكون العامل الاستبدادي الأكثر ضرراً هو عامل التبسيط ، إذا ان قيد الوقت والمساحة اللذين يمنحان للصحفي يعيقه من توفير الخلفية الضرورية لتقاريره ، ويبدو أن ثمة اهتماماً أقل بالأخبار الخارجية مقارنه مع الماضي ، فالصحف في بريطانيا ، في الأقل ، أصبحت أكثر معلوماتية مع التركيز على التسلية بدلاً من الاعلام ، وثمة جدال كبير واهتمام في بريطانيا حالياً بمسألة اسكان الاعلام .

ان الحكومات العربية غالباً ما ترفض منح تأشيرات الدخول للصحفيين الغربين ، وأنها تقوم بمراقبتهم الشديدة عندما يتواجدون في أراضيها ، وعلى حد قول هؤلاء الصحفين فأن منع الدخول وتقييد حركة وحرية الوصول يشكلان أهمية بالغة لأي دولة تهتم في صورتها ، ففي حال الجزائر مثلاً ، تعني القيود المفروضة على التأثيرات وحرية التنقل ان الصحفيين الغربين غالبا ما يضطرون للحصول على الأخبار إلى استقائها من مصادر جزائرية خارج الجزائر معارضة لحكومة ، وبطبيعة الحال لن تكون الحكومة الجزائرية سعيدة بالتقارير الناتجة عن تلك الأخبار .

تحسين الصورة العربية :

مرت بنا حقائق عديدة أسهمت في تكوين الصورة السلبية للعرب، وإلى أن تتغير هذه الحقائق فأن ثمة حدوداً لمدى تحسين هذه الصورة ، وقد جرى التعبير عن هذا بما يأتي : " في المدى البعيد يبدو الواقع أقوى من الصور ، وفي الواقع الأمر لا يمكن العمل الاّ من الأطراف في سبيل تحسين الصورة ، وينبغي عدم نسيان ان الانطباعات غالباً ما يكون سببها ما ما يدور في المنطقة " ، وليس ثمة أي جدوى من محاولة خلق انطباعات زائفة، فهذه ينقصها القناعة والعمق وتكون غير قابلة للتصديق .

ان التغيير في العالم العربي لن يحدث اساساً من أجل تحسين الصورة العربية ، بل من أجل تحقيق أهداف نبيلة كزيادة رفاهية المواطنيين العرب، ومنحهم حقوقهم ، وتعزيز المجتمع المدني ، وتحقيق المساواة الاجتماعية والازدهار ، وهكذا فأن تحسين صورة العرب في الغرب سيشكل أحدى الفوائد التي تنتج عن هذه التغييرات .

ان احداث هذه التغييرات في العالم العربي ، هو بكل وضوح عمل شاق ، بيد أنه ليس من المستحيل ان تتحسن الانطباعات عن بلد أو منطقة ما

بشكل ملحوظ ، ففي النصف الثاني من القرن الماضي كان ثمة تحسن ايجابي مهم في الانطباعات عن اليابان ، والنمو الشرق آسيوية ، ويعود هذا التغير لآدائهم الاقتصادي ، وإلى توازن القوى في النظام الدولي .

وقد يكون الوقت ملائماً لبذل جهود جديدة من أجل تحسين الصورة العربية ، وبالرغم من أنه قد يكون ملائماً معالجة الأدوار النسبية التي يلعبها العرب وأصدقاؤهم في الغرب كل على حده من أجل تحسين الصورة العربية ، فأنه عملياً توجد نواحٍ عديدة للعمل المشترك ، وثمة مجال كبير للطرفين لتعزيز جهودهما المشتركة ، فعلى سبيل المثال تتطلع المؤسسات التي اقامها الغربيون من أجل تعزيز التفاهم بين العرب والغرب دور أكبر وأوسع.

دور أصدقاء العرب الغربيين في تحسين صورة العرب :

في دراستنا للطرق التي يستطيع من خلالها اصدقاء العرب الغربيين والعرب أنفسهم تحسين صورتهم في الغرب ، سنجري مراجعة بعض المؤسسات والمنظمات التي انشئت في العقود القليلة الماضية ، بهدف التقريب بين الطرفين العربي والغربي ، ففي بعض الحالات يعوق الافتقار إلى المال عملها بشكل خطير ، وسننتظر أيضاً إلى بعض المحاولات الجديدة نسبياً ، ونقدم اقتراحات لنشاطات اضافية .

هناك جانب من عدم الارتياح من مصطلح اصدقاء العرب الغربيين ، فقد يكون خطيراً بالنسبة الأكاديمين الغربين تصنيفهم كأصدقاء ، إذ أدى في الماضي وصف بعض الأكاديميين بشكل نصف مزاجي فقط بأنهم ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية إلى الحاق الضرر بهم وبالمراكز التي كانوا يعملون بها ، وعلى أي مركز عربي للدراسات الشرق أوسطية أن يشجع بشكل متساوِ الدراسات العبرية والتركية والايرانية ، وكذلك العربية ، وقد

يكون مؤذياً للمركز إذا نظر إليه على أنه يفضل جماعة ما شرق أوسطية على غيرها ، وثمة وصف مفضل على صديق غربي للعرب " وهو " أنه تلميذ العالم العربي وله عدد كبير من الأصدقاء العرب " .

أن آخر ما يحتاجه العرب ، بكل تأكيد هو الاعتذاريون الغربيون ، فالانتقادات الموجهة للسياسة الامريكية تكون أكثر فعالية عندما يشير موجهوها من الامريكين إلى أن هذه السياسة أو تلك لا تخدم المصالح الامريكية في المدى البعيد ، بدلاً من أن يبدوا أنهم يوجهون هذه الانتقادات لأنهم أصدقاء العرب

وعلى العرب ممارسة الحيطة في نتقائهم لاصدقائهم الغربيين أكثر مما فعلوه في أوقات سابقة ، فرعاية بعض العرب لثوار متطرفين وشخصيات مثيرة للجدل في الغرب لم يكن لها تأثير ايجابي على صورة العرب .

الشراكة الأوروبية - المتوسطية :

ينظر إلى الشراكة الأوروبية - المتوسطية الجديدة التي اطلقت في مؤتمر برشلونة عام ١٩٩٥ ، والمعروفة بمشروع برشلونة كفرصة لاعادة صياغة علاقة أوروبا مع العالم العربي ، وكأساس للحوار الحضاري الأوروبي – المتوسطي . ويمكن النظر إلى الشراكة الأوروبية المتوسطية على أنها دلالة على لاختلاف المنهج الأوروبي حيال العالم العربي مقارنة مع ذلك المنهج المتبع في الولايات المتحدة ، مما يعطي أملاً بأن أوروبا قد تكون أرضاً خصبة لتحسين صورة العرب .

ان احدى نتائج هذا التفاعل المتزايد والتبادل في الصالح ستفضي إلى تحسين صورة العرب في الغرب ، وبموزاة الشراكة الأوروبية - المتوسطية فأن هناك تعاوناً متزايداً مثلاًبين المجموعة الأوروبية ودول مجلس التعاون الخليجي واليمن في ميدان الجامعات .

أن أحد أهداف الشراكة الأوروبية - المتوسطية هو ايجاد منطقة تجارية حرة أوروبية - متوسطية بحلول عام ٢٠١٠ ، كما أن المجموعه الأوروبية تعمل بشكل نهائي على صياغة معاهدات صداقة مع مختلف شركائها في المتوسط ، وتشمل الشراكة برامج مشتركة في ميادين مختلفة كالجامعات والاعلام ، وقد أعيد هذه البرامج مؤخراً بعد فجوة استمرت عدة سنوات ، وهي تتيح مجالاً واسعاً للتعاون الأوروبي العربي .

أن المصلحة الأوروبية في بناء علاقة جديدة مع دول المتوسط (ويعرف الأردن واحداً من هذه الدول فيما يتعلق بالشراكة الأوروبية - المتوسطية) ، وفي الاستثمار الذي يسح بتطوير البنية التحتية لدى الدول لا يقومان على الأمان ، بل ينطلقان من مصلحة أوربا الذاتية كما تراها ، فهي تود المساعدة في توفير الوظائف والفرص الاقتصادية داخل العالم العربي من أجل تشجيع الناس على البقاء في بلادهم بدلاً من الهجرة ، كما أن لها لمصلحة بوجود شركاء أقوياء وحيويين في العالم العربي ، والعلاقة بين المجموعة الأوروبية والعرب مهمة لعملية السلام في الشرق الأوسط .

الا أن ثمة بعض التحفظات من الطرف العربي تجاه مشروع برشلونة تتضمن انتقادات حول مستوى المساعدات والاستثمارات التي ستقدم ، وتثير التجارة الحرة على الصناعة ، ووجود عوائق أوروبية في طريق الوصول الحر إلى منتجات المتوسط الزراعية .

ويرى بعض المعلقين الأوروبين أن مشروع برشلونة جزء من عملية تغيير عميق في توجه أوروبا للعالم ، ونهاية عهد لفرض الأوروبين أنفسهم على غيرهم ، وتهميش الآخرين ، ولا يمكن لأوروبا حالياً ان تنصح بتعميم نظامها القيمي وهي تبتعد عن كونها تمثل حضارة معلّمة إلى كونها حضارة تتعلم .

وبموازاة عملية العولمة ، فأن ثمة احياءً في الوقت نفسه للهويات ، سواء أكانت أثنية أم حضارية أم قومية (ولقد لوحظ التاثير السلبي لهذا في البلقان والقوقاز) ان هذه التغيرات من الأهمية التاريخية بحيث ستزيد من التفاهم بين أوروبا والعالمين العربي والاسلامي .

الدعم الغربي للمنظمات العربية غير الحكومية :

يمكن لبعض اللاعبين الغربين لعب دور في احداث التغييرات المرغوبة في العالم من خلال دعهم لمنظمات غير حكومية معينة ، وتعزيز المجتمع المدني، فمثلاً بإمكانهم إنشاء تدابير مزدوجة مع المنظمات العربية غير الحكومية واعطائها صوتا في الخارج ، والاستثمار في تدريبها وقيادتها حتى تستيطع هذه المنظمات العمل من أجل الديمقراطية وحقوق الانسان .

المؤسسات الغربية للبحث والمعلومات بشأن العرب :

أسهمت جمعية تعزيز التفاهم العربي – البريطاني في لندن منذ عام ١٩٦٧ بتوفير المعلومات وتعزيز التفاهم بين العالم العربي والغرب ، وبالرغم من كونها مؤسة ذات قيمة تقوم بتنظيم الزيارات للنواب البريطانين إلى البلاد العربية ، وغالباً ما تطلب منها السفارات العربية تقديم المساعدة والمعلومات ، فقد عانت من مشاكل مالية كادت تجبرها في وقتٍ ما على تحجيم نشاطاتها لولا أن تدخل منقذ في الدقيقة الأخيرة .

وهناك أيضاً عدد من الجمعيات الانجلو - عربية التي تركز على دول عربية مختلفة ، وهي جمعيات صداقة ذات طابع ووضع مؤسسات خيرية لا تتدخل في السياسة ، بل يتركز اهتمامها الأكبر في الحضارة والفن والآثار وما إلى ذلك ، وغالباً ما أمضى اعضؤها سنوات طويلة في العمل في العالم

العربي وهم يحتفظون بمودّة تجاهه ، لكن مشكلة هذه الجمعيات أنها لا تتصف بالديناميكية لكون معظم اعضائها من المسنين .

لقد كان الهدف الاساسي من العربي - البريطاني هو أن يكون محوراً لجميع النشاطات المتعلقة بالتفاهم العربي البريطاني ، بما في ذلك التراث والصحافة ، وتصدر مكاتب في المركز المجلة نصف الشهرية " الشرق الأوسط الدولي " الاّ أن المركز يلعب الدور الفعال الذي كان مقرراً له في الأساس وهو في وضع هش.

وهناك خطط لانشاء مركز عربي - بريطانيا جديد ، ذي موقع أقرب إلى البرلمان ، يكون محوراً لمختلف الجمعيات الانجلو - عربية ، الاّ أن هذا سيعتمد على تقويم التمويل اللازم .

ان احدى الوسائل لجعل هذه الجمعيات أمر فعالية هي أن يلعب العرب دوراً أكبر في ادارتها ، إذ بالرغم من هم هذه الجمعيات وجدت من أجل تعزيز التفاهم الانجلو - عربي ، فأن معظم اعضائها هم من البريطانين ، وحتى عندما يكون ثمة بعض العرب في لجانبها فأنهم لا يحضرون اجتماعاتها في الأغلب .

ان البريطانين الذين عاشوا في العالم العربي لفترات طويلة ، هم جماعة يتناقض عددها الآن ، إذ يذهب البريطانيون للعمل في بلد عربي لسنوات قليلة فقط ، ومن ثم يجري نقلهم إلى مكاتب ربما خارج العالم العربي ، ولذلك لا تنمو لديهم مشاعر التي كان يحملها الجيل الأقدم .

ان احدى ميزات الحلقات ذات الصلة بالعرب في بريطانيا وبخاصة في لندن ، هي أنها غالباً ما تهدف إلى هداية " المهتدين " .

إذا يمكن رؤية نفس الأشخاص في الاجتماعات التي تنظمها مختلف الجمعية الانجلو- عربية وكذلك في حفلات الكوكتيل التي تقيمها

السفارات العربية ، ولكن احدى التحديات المهمة هي توسيع نشاطات هذه الحلقات ذات الصلة بالعرب من أجل هداية " غير المهتدين "

وفي واشنطن أسس معهد الشرق الأوسط عام ١٩٤٧لتثقيف الناس حول العرب ، والتصدي للبرنامج الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية ، وقد نشر هذا المعهد كتباً لم يكن ممكناً نشرها تجارياً آنذاك ، ودرّس عدة لغات كالعربية والتركية والفارسية والعبرية ، ويبلغ عدد اعضائه نحو ٢٠٠٠ شخص ، الا ان هذا العدد يتناقض والعرب لا يقدمون له الاّ دعماً قليلاً جداً ، اضافة إلى أنه مقيد بسبب افتقاره إلىالموارد المالية ، وهناك إلى جانب هذا المعهد ، ١٨ منظمة ذات صلة بالشرق الأوسط في واشنطن ، بما في ذلك معهد بروكنغز الذي يمتلك برامج شرق أوسطية ، ونحو دزنبة من هذه المنظمات مكرس للشرق الأوسط فقط .

المجال الأكاديمي " المستعربون " :

يشير الاكاديميون العرب إلى ان هناك ابتعاداً عن مجال الدراسات الاقليمية ، بما في ذلك الدراسات المعنية بالشرق الأوسط ، والمقاعد الاكاديمية القليلة التي تتوفر سنوياً لدراسة الشرق الأوسط غالباً ما تذهب إلى متخصصين ف الدولة العثمانية وتركيا الأمر الذي يقلق المستعربون ، ويعود جزء من السبب إلى أن تركيا وهبت ثلاثة مناصب اكاديمية في جامعات شيكاغو وبرنستون وهارفرد ، ومقارنة بذلك تبدو الحكومات العربية غارقة في سباتها ، وثمة تقلص عام في حجم الموارد المالية المخصصة للدراسات العربية .

يقال أن الاكاديمين في امريكا كانوا يشعرون بالخوف عندما مالوا إلى اتخذا موقف علني لصالح العرب ، ويعود السبب جزئياً على خطورة هذا الأمر من الناحية المهنية ، إذ يشعر هؤلاء الاكاديميون بأنهم في موقف دفاعي ، وهم

يدركون الضغوطات التي قد يتعرض لها المثقفون الذين يعتبرون موالين للعرب ، ولـولا ذلك لكانون قد عبرّوا عن آرائهم بجهارة أكبـر ، وقد أقترح ان يكون هناك دعم أكبر لهم ، ويشار هنا إلى أنه لو لم يعامل شخص ما من الجاليـة الأكاديمية اليهوديـة بشـكل عادل لأدى ذلك إلى احتجاج كبيـر .

قد يتعقد بعضهم بأنه يطلب مـن اعضـاء جمعيــة دراسـات الشرق الأوسـط في الولايات المتحدة الامريكيـة الذي يعرف عنهم تأييـدهم للعـرب ، أن يقـدموا النصيحــة لحلقات صانعي السياسـة الأمريكية ، ولكـن هـذا لا يحصـل عـادة . ان معهـد واشـنطن لسياسـة الشرق الأوسط هـو الابرز فيما يتعلق بالتأثير على السياسة الامريكيـة إلى درجــة يدّعي فيها ان كل موظف في ادارة الرئيس بوش يتعامل مع الشرق الأوسط كان في وقت أو آخر عضـواً في هذا المعهد .

لقد وصف مستعربون وزارة الخارجيــة الامريكيــة الاسـطوريون الـذين يشـكلون جماعـة من اصدقاء العرب بأنهم نسل يمـوت ويتجـه إلى الانقـراض ، وقـد ادعـى بعـض النقاد بشكـل مبالغ فيـه في المـاضي أن سياســة الشرق الأوسـط كانـت في وقـت مـا بأيدي المستعربون الامريكين ، ومن المؤكد أن أصدقاء العرب هـؤلاء قـد فقـدوا نفـوذهم منذ ذلك الحين ، وتدعي بعض المصادر أن سياسـة الشرق الأوسط هي حالياً بأيدي يهود امريكين يديرون تقريباً عمليـة السلام الراهنـة .

أن قـوة جماعـات الضـغط المواليــة لأسرائيـل ، بمـا فـيهم الأصـوليين المسـحيين في الكونجرس ، جعلت من الصعب ان يكون للعرب واصدقائهم الغـربين أي نفـوذ هنـاك ، الاّ أن بعضهم يعتبر أن اصدقاء العرب لم يبذلوا الجهد الكـافي لـكي يكـون لهـم حضــور مستمر في الكونجرس .

التعليم :

أن إهمال تاريخ العرب، وحضارتهم ومجتمعهم في مناهج المدارس الغربية، بالرغم من التعهد المفترض في سبيل التعددية الحضارية في التعليم ، أمر يجب ان يعاد النظر فيه ، وبأمكان الاكاديمين ، عرباً وغربيين ، ان يسهموا في اعادة كتابة الكتب المدرسية ، واعطاء تاريخ العرب وحضارتهم مركزيهما المناسبين ، وينبغي ان تفحص المواد التعليمية ، وان يجري البحث فيما هو مشترك تاريخياً بين العرب والغرب ، وان تشير هذه المواد إلى ان العالم العربي يتميز بتنوع هائل .

لقد طلب من الجامعات كجزء من الشروط الفدرالية لتمويل مراكز الدراسات الاقليمية في الولايات المتحدة الأمريكية : أن تنشئ برامج حضارية وتعليمية تصل إلى المدراس الابتدائية والثانوية ، وثمة برنامج حضاري اتصالي فعّال شبيه بهذا في جامعة جورج تاون ، وبرامج مشابهة في عدد من لاجامعات الامركية الأخرى ، بما فيها كاليفورنيا في لوس انجلوس .

ويمكن بذل الكثير من اجل زيادة مثل هذه البرامج التواصلية وتعميقها .

وان برامج من هذا النوع تمثل احدى الوسائل القيمة لجعل تلاميذ المدارس يعرفون العالم العربي ويفهمونه ، وعلى هذه البرامج الا تغطي فقط السياسة العربية التجارية والمالية وما الى ذلك، بل الحياة العادية ايضا كي تعطي شعورا بالحضارة والمحيط اللذين جعلا سابقا، المبشرين الأمريكيين ورجال العمال وغيرهم يقعون في حب المنطقة .

في بريطانيا هناك مشروع اللغة العربية في المدارس الذي تموله احدى هذه المؤسسات الخيرية، وتدرس من خلاله اللغة العربية في المدارس العامة ، و نحو

ثلث التلاميذ الذين يدرسون العربية في هذه المدارس يتابعون دراستهم في الجامعات.

وبما ان للنساء دوراً في احدى النقاط المهمة والرئيسية المتعلقة بقولبة العرب فقد يكون من المفيد ان تقوم بعض النساء اللواتي يدرسن في الجامعات بمخاطبة الطالبات الجامعيات في الولايات المتحدة الامريكية ، وقد تكتشف النساء الغربيات ان لديهن الكثير من القواسم المشتركة، مثل التجربة المشتركة فيما يخص " السقف الزجاجي" الذي يواجهنه في الحياة العملية والترقية المهنية.

مراقبة الإعلام الغربي :

من أجل كسب معلومات اكثر تتعلق بالصورة السلبية للعرب والمسلمين في الإعلام ، والحصول على امثلة معينة يمكن متابعتها ، فان من الضروري مراقبة الإعلام ، يمكن الاشارة الى ان الجمعية الامريكية- العربية ضد التمييز في الولايات المتحدة الامريكية تقوم ببعض المراقبة الاعلامية كجزء من مراقبتها للحوادث الموجهة ضد العرب، وهناك بعض الدراسات عن الاعلام الامريكي قام بها طلاب دراسات عليا، الا انه من الافضل زيادة المراقبة الاعلامية بطريقة نظامية.

وفي لندن، ثمة مبادرة بريطانية عربية تشمل بعض ابرز الصحفين البريطانيين جرى اطلاقها كي تقوم بمراقبة الاعلام واصدار تقارير منتظمة.

وهناك ازدياد ملحوظ في محاولات الاحزاب السياسية في بريطانيا للحصول على تأييد الجاليات العربية والاسلامية، وقد اقيمت حفلة دعي اليها السفراء العرب والمسلمون وشخصيات قيادية اخرى في بريطانيا بهدف زيادة التعريف ناهيك عن امتداد تمويل الدولة لتشمل مدارس اسلامية معينة .

السياحة :

ان النمو الهائل في السياحة عالميا ، والتعطش للحضارة ، يوفران فرصا كبيرة لازدياد التفاعلات بين الغربيين والعرب داخل العالم العربي، والسياحة تمثل طريقة لجذب انتباه السياح لاسبوع او اثنين، وبامكانها تعزيز التفاهم والصداقة، والعرب يرحبون بالسياح ترحيبا حارا ، ومستوى الامن لديهم عال بشكل عام.

وبالرغم من ان عدد الاعتداءات على السياح اقل بشكل عام من اماكن اخرى كفلوريدا، فان السياحة في العالم العربي تشوهت جراء الاعتداءات التي حصلت في مصر وبعض الدول الاخرى، والارجح ان السياح وبخاصة الامريكيين سينفرون بسبب هذه الاعتداءات.

لقد اصبحت السياحة، وبشكل متزايد، مجالا اقتصاديا متخصصا، ويمكن للخبراء الغربيين ان يقدموا النصيحة حول انشاء مراكز تراثية للزائرين، تقع مثلا وسط الطريق ما بين متحف جدني وعالم دزني ، وثمة بعض القلق حول اثر السياحة على البيئة والمجتمع في العالم الغربي، ولذلك ينبغي على السياحة العربية ان تكون حساسة والا تخرب البيئة من خلال بناء الفنادق مثلا دون اي ضبط او تنظيم، كما يجب تدريب المرشدين السياحيين بشكل صحيح.

دور المشتغلين في حقل الاعمال :

بالرغم من الروابط الاقتصادية والتفاعلات التجارية المهمة بين العالم العربي والغرب، فان الجالية التجارية الغربية، كما يرى بعضهم، لم تعمل قدر استطاعتها

مـن اجـل تأييـد القضـايا العربيـة ودعمهـا، اذ تبنـت شركـات البـترول والاسـلحة والطـيران والمنتوجات الاستهلاكية سياسة عدم التدخل حيـثما يتعلـق الامـر بتقـديم المسـاعدة والـدعم الفعال للعرب، ففيما يخص القضية الفلسـطينية، مـثلا، تفضـل الجاليـة التجاريـة الغربيـة ان تشغل نفسها بنشاطات اعلامية وحضارية قيمة ولكن غير سياسية، بدلا من اتخاذ موقف من هذه القضية.

وبينما كانت شركات البترول الامريكية الكبرى تصور، سـابقا ، كـاخطبوط عمـلاق يفـرض ارادته على عملية صناعة السياسة الامريكية، فانها في واقع الامر لم تعد كذلك.

وفي بريطانيا، ثمـة جماعـات مـن رجـال التجـارة والسياسـين البريطـانيين تحـاول بهـدوء، الضغط والتأثير على الحكومة حول التجارة مع دول مثـيرة للجـدل، الا انـه مـن غـير الواضـح مدى قوة التأثير التي تملكها هذه الجماعات ، وهي تقوم بتنظيم البعثات ومحاولـة تجنيـب التجارة البريطانية العواقب السلبية الناتجة عن ممارسات تنافسين اوروبيـين يعتـبرونهم اقـل استقامة، وقد تحاول هـذه الجماعـات تحسـين صـورة بعـض الانظمـة العربيـة داخـل بعـض الوزارات، بجمعية الشرق الاوسط في لندن، التي يشكل البريطـانيون اغلـب اعضـائها، تعطـي النصيحة والارشاد حول التجارة في الشرق الاوسط، اضافة الى تنظيمها للوفود التجارية.

تعزيز دور الإعلام :

يمكن اعتبار بعض فصائل الاعلام الغربي ودية نسبيا مع العرب، او منفتحـة علـيهم عـلى الاقل، الا ان الصحفين في واقع الامر يعملون تحت قيود وظروف استثنائية اشـير اليهـا سـابقا، مما يجعل من الصعب عليهم تقديم الخلفية التاريخيـة او الحضـارية التـي يمكـن ان تعطـي الناس مفهوما اعمق واصدق عن الاخبار التي تنقل، ومن هنا فقد ينبغي عـلى الصـحفيين أن يبذلوا جهدا اكبر كي يتمكنوا من

التغلب على السلطات الاستبدادية الثلاث الممثلة بعوامل ضغط الوقت والاضطرار الى التبسيط وغياب الصورة.

ويمكن لأصدقاء العرب بدورهم ان يحاولوا زيادة نفوذهم في الاعلام وامكانية وصولهم اليه، حيث توجد لديهم فرص كثيرة ليصبحوا اكثر ظهورا، فمثلا، في احدى الجامعات الامريكية ثمة وحدة صغيرة متخصصة في تقديم الاجابات عن الاسئلة الإعلامية، ولكن ثمة اسئلة ليس باستطاعتها الاجابة عليها، ولو كانت هذه الوحدة اكبر حجما ولديها تمويل اكثر لكان من الممكن ان يكون لها تأثير في الإعلام .

إبراز المعالم الحضارية العربية :

تعد الحضارة من افضل الوسائل التي يمكن من خلالها تصوير المجتمع والشعب العربي، واحداث نوع من الارتباط العاطفي معهما، وقد شهد العقدان الاخيران نموا في النشاطات الحضارية ذات الصلة العربية في الغرب، مثال ذلك احد البرامج في المتحف البريطاني الذي يستعرض للجمهور البريطاني اجازات الحضارة العربية في الفن والادب والعمارة وما الى ذلك.

وفي الولايات المتحدة الامريكية ثمة برنامج سينمائي كان قد استقبل بترحاب يدعى" مشاهد عربية" وهو يمثل اطار لافلام من كافة انحاء العالم العربي، وغاليا ما تعرض الافلام العربية في المهرجانات السينمائية في الغرب، وثمة اقتراح بان يجري انتاج فيلم موسيقي ضخم حول موضوع عربي يكون مرادفا عربيا لفيلم " عازف الكمان على السقف" من حيث اثره. وهناك طلب متزايد كي يصور العرب في البرامج التلفزيونية الشعبية كالمسرحيات المكانية والاوبرات الصابوبية.

دور العرب :

توجد تدابير كثيرة يمكن للعرب ان يحسنوا صورتهم من خلالها تتضمن مقاومة الطرق التي اسهموا بها في تكوين صورتهم السلبية كما اشرنا سابقا.

وفي الوقت نفسه ينبغي على العرب ان يركزوا على النواحي الايجابية المتعلقة بمجتمعهم وحضارتهم، فللحضارة العربية كثير من المميزات التي يمكن ان تكون جذابة للغرب، فمثلا مازالت الروابط الاسرية قوية في العالم العربي، في حين يوجد في الغرب قلق تجاه انهيار الاسرة، ومحاولات انعاش الحياة الاسرية على الصعيد الرسمي، بالرغم من انه قد يكون ضروريا للعرب ان يعيدوا النظر في التراث اليهودي - المسيحي - الاسلامي وان يستعيدوا الجذور المشتركة للحضارة الغربية، فان من الضروري ايضا ان يوصلوا للعالم مدى حيوية الحضارة العربية اليوم، بالرغم من المشاكل التي تحدق بها.

ومن اجل دراسة الدور الذي يمكن للعرب انفسهم ان يلعبوه لتحسين صورتهم، فأنه من المفيد ان نفرق بين العناصر المكونة لمصطلح " عربي " كالجنسيات العربية المختلفة ، والحكومات العربية ومثلها في الخارج واعضاء المجتمع المدني العربي و الجاليات العربية خارج العالم العربي، كما يجب تحديد الجمهور الغربي الذي يجب ان يخاطب، من حيث موقعه وطبيعته.

ثمة تدابير اقترحها بعض العرب من اجل تحسين صورة العرب في الغرب، من بينها التركيز على التطور والاصلاح على الصعيد المحلي في كافة مجالات الحياة، وتعزيز تطور المجتمع المدني ، والاكتفاء الذاتي ، وتطوير قطاع خاص وحديث ، ودعم التطور الانمائي من خلال مشاريع مشتركة مع شركاء غربيين، وثمة اقتراح اخر لايقل اهمية يتمثل في تعزيز الاتصالات العربية- الغربية من خلال قنوات غير حكومية كالجامعات والجمعيات والاتحادات النسائية.

تغيير شكل التفاعل العربي مع الغرب :

يشير بعض العرب الى وجوب ان يحسن العرب اسلوب تفاعلهم مع نظرائهم الغربيين وان يكونوا اكثر وضوحا وصراحة، فمثلا عليهم الا يكونوا دفاعيين عند شرحهم لاسباب عيوبهم او عجزهم، كما ان عليهم الا يترددوا في الاعتراف بالحقائق الثابتة او التقصيرات المتعلقة بأدائهم السياسي، او العسكري، او الاجتماعي أو الاقتصادي. هذا إلى جانب نصحهم للسياسين العرب بان يكونوا اكثر دقة وتحديدا، وان يغيروا طريقة مخاطبتهم للسياسين الغربيين، عارضين قضيتهم بكل وضوح وليس بتهذيب فقط.

ويشار هنا الى ان العرب يميلون الى التعميم في موقفهم من الحضارة الغربية والى رؤيتها ككيان موحد ومتناغم، فأما ان يعجبوا بها او يكرهوها، والمطلوب تجنب التعميمات والنظرة الشمولية، وبالمقابل على العرب ان يتجنبوا ذلك فيما يتعلق بحضارتهم وبخاصة مناقبها المقصودة قديما او حديثا.

متابعة قضايا حقوق الانسان :

نظرا للاهمية التي تحتلها قضايا حقوق الانسان والديمقراطية في الخلافات الراهنة بين الغرب والعالم العربي، فقد يكون من المجدي تنظيم حلقات نقاشية ومؤتمرات عربية – غربية مشتركة عن وضع الديمقراطية وحقوق الانسان في المنطقة العربية .

والى جانب ذلك يمكن للمنظمات العربية الاقليمية ان تنظم فعاليات ومشاريع مشتركة مع نظيراتها في الغرب.

ان باستطاعة هذه المعاينات العربية – الغربية المشتركة ان تقيم ما اذا كانت هناك اية تحسينات قد طرات في وضع الحقوق السياسية والانسانية، كما يمكنها ان تكشف للرأي العام العربي عن هذه التحسنات التي تسهم في دورها في تحسن صورة العرب .

دور الاعلام والعلاقات العامة :

على العرب ان يبذلوا جهدا اكبر في استخدامهم للاعلام بشكل فعال، ويمكن ان نعطي مثالا واحدا على قوة تأثير الاعلام ، اذ يقول بعضهم ان التغطية الاعلامية للانتفاضة كان لها تأثير ايجابي اكثر بكثير مما فعلته عقود من الخطابة .

وينبغي على العرب ان يجدوا ويجتهدوا في الانتفاع من التكنولوجيات الاعلامية الجديدة وبشكل كامل، وان يطوروا التعليم في حقل الاعلام ، مستفيدين من برنامج الاعلام المتوسطي لدى المجموعة الاوروبية، الذي يدون الصحفيين و المنتجين العرب في مجال الطباعة والاذاعة، اضافة الى قيامه بتنظيم مشاريع اعلامية مشتركة .

اما فيما يتعلق بالعلاقات العامة ، فثمة اتفاق واسع على ان لا يسرف العرب في استئجار شركات او افراد في مجال العلاقات العامة لتحسين صورتهم، ولكن حين يوجد برنامج اعلامي محدد وذو هدف واضح فقد يستفاد من المتخصصين في العلاقات العامة كمستشارين، وبالمثل، فان على العرب ان يحترسوا من انفاق المال على الاعلانات السياسية التي تمجد منجزات نظام عربي ما ، لأنها ، في النهاية ليست الا تبذيرا ، وغالبا ما يكون لها رد فعل عكسي وغير متوقع بسبب نفور الناس منها عادة .

وبما انه ليس هناك الية او سياسية مشتركة فعالة لتعزيز صورة ايجابية عن العرب عامة ، فانه يجب على كل دولة عربية ان تستثمر الفوارق بينها وبين الدول الاخرى، وان تقدم صورة جيدة عن نفسها كمثال عربي.

دعم المؤسسات الخيرية بدلا من الضيافة المسرفة :

يشعر الكثيرون بان على العرب الا ينغمسوا في الضيافة المفرطة والمتكررة ، وهذا يتطلب بالتاكيد اعادة تكييف حضاري اساسي، وقد اشير في الولايات

المتحـدة الامريكيـة الى انـه بـالرغم مـن الضـيافة العربيـة السـخية فـان العـرب لا يـدعمون المؤسسات الخيرية ، ولكن هنالك طبعا بعض الاستثناءات .

ويمكن الاشارة هنا الى ان اليهود غير معروفين بالضيافة السخية كما هم العرب ، ولكنهم معروفون بدعم عدد كبير من المؤسسات الخيرية وكنا قد اشرنا سابقا الى نشاطات يمكن ان تؤدي الى تحسين صورة العرب، ولكن هذه النشاطات معرقلة بسبب افتقارها الى التمويل، وبامعان مصادر عربية ان تزيد من تمويلها لنشاطات كهذه، ولا شك في ان زيادة الروح الخيرية العربية من شأنها ان تتصدى للانطباع الذي غالبا ما يوجد في الغرب، وهو ان لاغنياء العرب ليسوا الا مبذرين انانيين ، بل ان الكرم وحسن الضيافة يعتبر في كثير من الاحيان نوعا من هذا التبذير غير المبرر.

التعليم و" الاستغراب " :

نظرا الى ما وجه الى نظام التعليم العربي من انتقادات فيجب تحسين نوعيته على كافة الأصعدة. وقد يكون التعاون بين الجامعات الغربية والعربية مفيدا في هذا المجال، ويمكن تعزيز هذا التعاون من خلال الشراكة الاوروبية - المتوسطية.

كما يمكن لذا التعاون ان يرفع مستويات التعليم العربي وان يدعم التفاهم العربي - الغربي.

ولقد لاقت الاقتراحات حول تعزيز "الاستغراب" في العالم العربي من خلال انشاء مراكز لدراسة الغرب استجابة حماسية ، ويمكن هذه المبادرة ان تساعد العرب الى درجة كبيرة في فهم الغرب ، وان تجعلهم قادرين على ممارسة نفوذهم في الميدان الغربي، وعلى المثقفين والمفكرين العرب ان يزيدوا من مشاركتهم في اوروبا والولايات المتحدة الامريكية في المؤسسات التي تبحث في شتى القضايا السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ، والتي تهدف إلى الخروج بأفكار

معينة حول موضوع ما، هذه المؤسسات التي يمكن ان نصطلح عليها بانها ورشات لانتاج الافكار، حيث ان باستطاعتها ان تؤثر في السياية وتكوين الصورة. كما يمكن للعرب ان يؤكدوا الجذور المشتركة للحضارات العربية والغربية ، ويعززوا مفهوم التراث اليهودي - المسيحي - الاسلامي المشترك من خلال عمل مؤسسات كالمعهد الملكي للدراسات الدينية في عمان ، وهيئة مماثلة في جامعة جورج تاون ، اذ بامكان هذه المؤسسات ان تتعاون وتنسق نشاطاتها بشكل مفيد.

اللجوء الى المقاضاة :

على العرب ، لكي يحموا انفسهم من الصورة السلبية الخبيثة ان يكونوا على استعداد اكبر للمقاضاة عند الضرورة ، دفاعا عن حقوقهم ضد القذف والمضايقات وجعل الناس مسؤولين عن أفعالهم.

أن هذا أمر ضروري وبخاصة في امريكا التي يتميز مجتمعها بالمقاضاة .

وقد قامت اللجنة العربية – الامريكية ضد هذا التمييز بتشجيع العرب الامريكيين على اتخاذ الاجراءات القانونية، ونجحت نجاحا كبيرا في الاعلان عن ذلك بشكل فعال في وسائل الاعلام ، واصبح نتيجة لهذه الجهود والى حد ما من الصعوبة بمكان الان أن يديم الناس هناك الصور المقولبة الفادحة للعرب مقارنة بما كان عليه الامر قبل عشر او خمس عشر سنة.

اهمية المعالم الحضارية :

يمكن للمعالم الحضارية ان تلعب دورا مهما في تحسين صورة العرب، فمضمون الحضارة ليس سلبيا بل ايجابيا لكونه نظير صورة الشعوب على حقيقتها، وهي في الوقت نفسه ممتعة لمن يتفاعل معها، كما ان الاطلاع على حضارة منطقة ما قد تكون ذا متعة اكثر من الاطلاع على النواحي السياسية، وانه

من الاسهل بكثير اقناع الناس بحضور المناسبات الحضارية من اقناعهم بحضور المناسبات السياسية، الا ان تسييس بعض المناسبات الحضارية ادى في الماضي الى نشوء خلافات، اضافة الى كونه عملية مؤذية لهذه المناسبات ، ولذلك يحبب اجتناب هذا الامر.

ويرى بعض العرب انه قد يكون من المفيد في عملية تحسين الصورة العربية الابتعاد عن السياسة في بادئ الأمر ، وان يجري التركيز على جوانب الحضارة والتراث والتاريخ ،ثم العودة إذا ما تطلب الامر الى السياسة في المستقبل.

بيد ان هؤلاء انفسهم يخدرون من مغبة انغمار العرب في الفعاليات الحضارية هربا من السياسة، فقط نتيجة لثبط هممهم من جراء افتقارهم الى التنظيم وهزائمهم السياسية المتكررة.

ان درجة دعم العرب للفعاليات الحضارية واشتراكهم فيحط لا يمكن ان تضاهيان دعم الجاليات الاخرى لها واشتراكها فيها، وان احد اسباب نجاح " اللوبي " اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية يعود الى اشتراكة في الفعاليات الحضارية كدعم المتاحف والاوركسترات وما شابههما، فضلا عن قيام الجالية اليهودية وغيرها من الجاليات الاثنية في الغرب بتشجيع فنانيها ، على عكس حال الفنانين العرب الذين نادرا مايتمتعون بالدعم المادي وغيره من انواع الدعم الضروري من قبل جاليتهم .

لقد حقق المواطنون من اصول افريقية في التراث الشعبي الامريكي شهرة جديرة في مجالات التسلية والموسيقى والرياضة ، وتمكنوا من اجتياز قضايا اللون والعرق، واصبحوا جزءا من الحضارة الامريكية ، وعلى العرب بالمثل ان ينتجوا الكثير من المؤدين البارزين في الفنون الغربية او الرياضة او التسلية بالرغم من وجود استثناءات جديرة بالذكر ، فمثلا في بريطانيا هناك الممثل الاردني نديم صوالحة وابنتاه الممثلتان جوليا ناديا وكذلك بطل الملاكمة اليمني نسيم حامد الذي غالبا ما يتحدث بفخر عن كونه عربيا مسلما، وثمة بعض فنانين عرب

كسـبوا صـيتا عالميـا مـن بيـنهم في بريطانيـا الفنانـة التصـويرية الفلسـطينية منـى حـاتوم والمهندسة المعمارية العراقية زهاء حديد.

لقد اقيمت في الولايات المتحدة الامريكية بعض مناسبات فنية عربية ناجحة، مـن بينهـا معرض لاعمال فنانات عربيات في المتحف الفني الوطني للنساء في واشنطن ، ومـن الطبيعـي ان تكون هذه الاعمال عاملا مساعدا ايضا في التصدي لبعض الصور المقولبة السـائدة للنسـاء العربيات، كما لاقى مهرجان الفن الذي اقيم في متحف بروكلين في نيويورك رواجا شعبيا وقـد تضمن موسيقى عربة وقصائد زجلية.

ومن اجل مضاعفة التقدير في الغرب للحضارة العربية يجب تشجيع جـولات تقـوم بهـا الفرق المسرحية والراقصة والجماعات الفنية الاخرى. ويمكن ان تكون لبرامج تلفزيونية مهمـة عن الحضارة والتاريخ العربي والاسلامي فائدة كبيرة، كتلك البرامج التي عرضت عن حضـارات اخرى، ومن المستحسن ايضا ان يـزداد عـدد المراكـز الثقافيـة العربيـة في الغـرب وبخاصـة في مدينة لوس انجلوس والتي يمكن لها ان تتفاعل مع المنتجـين والممثلـين في هوليـود، بحيـث لا تترك امامهم اية حجة لادامة الاكاذيب عن العرب، وقد يحدث تطور ايجابي اذا قامـت بعـض هذه المراكز الثقافية العربية في الاقل بتقديم منظور حضاري عـربي شـامل، بـدلا مـن التركيـز على حضارة دول او جماعات معينة.

دور الجاليات العربية في الغرب :

مازالت الجاليات العربية في الغرب تعيش في عزلة حتى الان ، وينبغـي عليهـا ان تثبـت وجودها بطريقة فعالة في الحياة العامة ، بالرغم من انها اصبحت اكثر تنظـيما، وذات صـوت وفعالية اقوى في الولايات المتحدة الامريكية.

ان احد العوامل التي تحولت دون تحقيق الجاليات العربيـة فعاليـة مـا في الخـارج هـو انقسامها على اساس سياسي او بسبب قضايا ذات صلة بالسياسة، فأثناء

الحرب الاهلية اللبنانية مثلا كان ثمة شرخ عميق داخل الجاليات العربية في الولايات المتحدة الامريكية بين اولئك المؤيدين للقضية الفلسطينية واولئك المعنيين اكثر بقضية سيادة لبنان واستقلاله.

ويحث بعضهم العرب الاوروبيين والعرب الامريكيين على تحسين نوعية اندماجهم في البلاد التي يعيشون فيها والتخلي عن فكرة الاقامة المؤقتة، كما لا ينبغي ان يهتم اولئك الذين قرروا الاندماج بخيانة تراث امجادهم وتقاليدهم.

ويرى البعض ان هناك اختلافا بين الموقف الامريكي والموقف الاوروبي من المهاجرين فبينما يتميز المجتمع الامريكي بالانصهار فان اوروبا ليست كذلك بالرغم من كونها اكثر عالمية من ذي قبل ومن ثم فان الاحتمال ضئيل اما العرب بغض النظر عن نفوذهم او غناهم في ان ينصهروا كليا في المجتمع الاوروبي ، كما خاب أمل بعض الأثرياء في أن ينصهروا في المجتمع البريطاني.

ان على العرب ان لا يعيشوا على هامش المجتمع، بل ينبغي ان يلعبوا دورا وتكون لهم مشاركة في المجتمعات المدنية وفي الاحزاب السياسية، كما ان عليهم ايضا ان يشجعوا اولادهم على الدخول في الحياة العامة، لقد اصبح العربي في الولايات المتحدة الامريكية ميالا اكثر الى ان يقول علانية " انا عربي وارشح نفسي لمنصب سياسي ولست اخجل من ذلك " ويتطلب من الجاليات العربية في الغرب ان تنتقي السياسين الذين تقرر دعمهم على اساس مدى توقعها اي الجاليات ان يفيدوا مصالح المجتمع ككل وليس فقط على اساس موقفهم من قضايا الشرق الأوسط .

وبالرغم من أن الجاليات العربية في الغرب لا تزال حتى الان منطوية على ذاتها فان في الولايات المتحدة الامريكية هيئات كاللجنة العربية الامريكية ضد التمييز، وجمعية الخريجين الجامعيين الامريكيين العرب، والجمعية الوطنية للامريكيين العرب، تلعب بازدياد دورا في طرح وجهة النظر العربية، الا ان هذه اللجان والجمعيات " اللوبي العربي" اضافة الى تلك التي هي اصغر ومحدودة في

مناطق او دول معينة تفتقر الى التمويل والطاقة البشرية لانجاز العمل الذي يمكن ان تؤديه نظريا.

وهناك قدرة متزايدة لجماعات "اللوبي" العربية على ان تحصل على جلسة من السلطة التنفيذية لدى الحكومة الامريكية ووزارة الخارجية ومجلس الامن القومي والبنتاغون، ولكنها تلقى جوا لقل ودية في الكابيتول هيل (مقر الكونجرس) تجعل من الصعب على جماعات اللوبي الامريكية – العربية ان يكون لها تأثير قوي هناك.

وبالرغم من نمو الجاليات العربية في الغرب، فليس ثمة معلومات تفصيلية نظامية عنها، ففي بريطانيا مثلا، توجد تقديرات كبيرة الاختلاف حول اعداد العرب المقيمين وأصولهم، ومن المفيد للجاليات العربية في الغرب ان تحصل على معلومات اكثر عن نفسها ما حجمها ؟ ما تركيبتها ؟ ما موقفها من الدول المضيفة لها ؟ وهل ترغب في الاستقرار هناك أم لا ؟

أن أحد الإسهامات المهمة حول المعلومات عن العرب في امريكا جاء على شكل كتاب يتضمن محاضر جلسات المؤتمر السنوي لجمعية الخريجين الامريكيين العرب لعام ١٩٩٦، وكان الموضوع بعنوان " قضايا في امريكا العربية".

وبما ان العرب في اوروبا يواجهون ظروفا مختلفة عن تلك التي في الولايات المتحدة الامريكية ، فان الطريقة التي يمكن من خلالها معاونتهم يجب ان تكون مختلفة فمثلا بالإمكان مساعدتهم في ان يتعاملوا بشكل افضل مع العنصرية، وقد تختلف الطريقة من دولة اوروبية الى اخرى ، فيصبح العرب في المانيا مثلا بان يتعاونوا مع الجالية التركية لمكافحة مشاكلهم المشتركة بشكل اكثر فاعلية، وفي بريطانيا قد يكون من المجدي للعرب ان يستثمروا امكانياتهم في المهارات القيادية.

وحسب احد الاراء، فانه على المدى البعيد فقط سينصهر عرب الولايات المتحدة الامريكية ويتولون دورا قويا، اما في الوقت الراهن وحسب هذا الراي

الاخير فان استثمار العرب للكثير مـن الامـوال في سـبيل تغيـير صـورتهم في الولايـات المتحـدة الامريكية يعد مضيعة للوقت، وبغض النظر عـن الطاقـات والامـوال والمـوارد التـي سـينفقها العرب في امريكا، فانهم سيصابون بخيبة امل، اذ توجد مجموعة اكثر تنظيما وافضـل ترابطـا مع حكومة غالبا ما اظهرت نفسها في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية على انها غير صـديقة للعرب . اما المجموعة الاوروبية فقد ابدت استعدادها لان تضع المال في مكانه المناسـب مـن خلال شراكتها مع المتوسط، وفي راي بعضهم فان اوروبا اكثر استجابة من غيرها عنـد التعامـل معها كشريك.

هل ينبغي للعرب بان يتمثلوا باللوبي الصهيوني؟

لقد تمكن بنجـاح "اللـوبي" الصـهيوني والمـوالي لاسرائيـل في الغـرب وبخاصـة في الولايـات المتحدة الامريكية ، لسنوات طويلة من التأثير في السياسة الحكومية والرأي العام بشكل مـؤذ للعرب وفي نشر صورة ايجابية عن اسرائيل والاسرائيليين .

ويعتقد كثيرون انه من المفيد جدا للعرب ان يدرسـوا اللـوبي الصـهيوني ومـنظمات مثـل منظمة بني العهـد واللجنـة الامريكيـة للشـؤون الاسرائيليـة العامـة (ايبـاك) ، والرابطـة ضـد الافتراء. ومن الواضح ان اللجنة الامريكية العربيـة ضـد التمييـز قـد اسـتمدت دوروسـا فـيما يتعلق ببنيتها وفعالياتها ، وقد برهنت على انها منظمة ناجحة .

ويدرك العرب تنوع الاراء عند اليهود في الولايات المتحدة الامريكية، وبعضهم من الذين حاولوا في الماضي ان يجتمعوا مـع اعضـاء مـن منظمـة التحريـر الفلسـطينية فـاتهموا انـذاك بالخيانة من قبل فئات في مجتمعهم .

وبين اليهود ثمة جماعة صـغيرة تـؤمن بعدالـة القضـية العربيـة، وجماعـة اكـبر تـرى ان السلام ضروري لمصلحة اسرائيل ، وبعض هذه الجماعات قريب الى سياسات

حزب العمل الاسرائيلي ومخلص لسلامة اسرائيل وبقائها، ولكنه يدرك ان ذلك يتطلب حلـولا وسطية وتسوية يأمل ان يكون له فيها دوراً .

وهناك بعض العرب يرغب في ايجاد طرق للتعاون مع يهود يتميزون بموقف سياسي غير عدائي للعرب، ويرى هؤلاء العرب ان تعاونا كهذا قد يكون عاملا مساعدا في سرعـة العمـل او الـحركة ، حيث ان اليهود اكثر تنظيما من العرب الذين يمتلكون بشكل عام منظمات سياسية ضعيفة ولدينهم احساس بالهزيمة كما ان هذا التعاون من النـوع الـذي يتوافـق مـع الجهـود العربية التي تركز عـلى الخلفيـة اليهوديـة - المسـيحية -الاسـلامية المشـتركة ولا يعنـي هـذا بالضرورة الدخول في حوار يهودي عربي.

ولكن هناك اختلافا في الاراء حول مدى وجوب دراسة النشاط " اللوبي " الصهيوني واخـذ الدروس منه وربما حتى التشبه به اومضاهاته ، وفي رأي بعضهم ان العرب مهووسون الى حـد كبير باللوبي الصهيوني وبما يفعله اليهود، والمطلوب منهم ان يركزوا بدلا من ذلـك عـلى تأكيـد شخصـيتهم العربيـة والحفـاظ عـلى هـويتهم وتحسـين صـورتهم العالميـة دون الاشـارة الى جـماعات أخرى .

ويجادل اشخاص اخرون عرب وغير عرب ايضا حول عدم اتخاذ العرب للوبي اليهـودي او الصهيوني انموذجا، فالذي اشتغل لليهود ليس بالضرورة أن يشتغل للعرب، وانـه سـيكون امـرا غريبا ان يرى العرب في وضع تقليـد باهـت لليهـود، وعـلى ايـة حـال لـيس للعـرب واليهـود الخلفية او المشاكل نفسها، فاليهود يشـعرون بـانهم هـددوا تاريخيـا، ومـازالوا يخـافون عـلى بقائهم، وهذا له جذور عميقة في نفوس اليهود في الولايات المتحدة الامريكية وامكنة اخرى ، ولكن يمكن التخفيـف مـن هـذا الشـعور الجماعـي اليهـودي بـالخطر، وهـم - اي اليهـود - يبذلون كل جهد ليضمنوا ان شيئا لن يحدث من الممكن ان يضعهم في خطر ثانيـة، وبخـلاف ذلك فان العرب بالرغم من قلقهم المبرر حول صورتهم ، ليس لديهم سـبب لان يخـافوا عـلى بقائهم ، ومن ثمة لا يوجد مسوغ لان تكون مواقفهم دفاعية .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١. احمد كامل : نظريات الإعلام وقضية فلسطين - بغداد مديرية الإعلام العامة، مديرية التأليف والترجمة والنشر.

٢. انيس صايغ (اشراف) : الفكرة الصهيونية، النصوص الاساسية، بيروت، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.

٣. حافظ محمود: الاعلام العربي والاعلام الصهيوني، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الفلسطنية.

٤. حامد عبد الله ربيع : الدعاية الصهيونية ، حول تأصيل نظرية التعامل النفسي في التقاليد السياسية اليهودية، القاهرة، جامعة الدول العربية.

٥. حامد ربيع : الحرب النفسية في المنطقة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٦. حامد محمود: الدعاية الصهيونية، وسائلها واساليبها وطرق مكافحتها، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية.

٧. حبيب قهوجي: الصحاقة والمجتمع الاسرائيلي، دمشق ، مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية.

٨. راسم محمد الجمال : الاعلام العربي المشترك، دراسة في الاعلام الدولي العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

٩. سامي هداوي : الاعلام العربي والقضية الفلسطينية، بيروت، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.

١٠. عبد الخبير محمود عطا : الوظيفة الاتصالية لجامعة الدول العربية، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية.

١١. عبد الحمن الزامل : ازمة الاعلام العربي، معضلات وحلول بيروت، الدار المتحدة للنشر.

١٢. عبد القادر حاتم : الاعلام والدعاية ، نظريات وتجارب، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية.

١٣. عقيل هاشم : تخطيط الاعلام العربي، بيروت، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.

١٤. فتحي الابياري: الرأي العام والمخطط الصهيوني ، القاهرة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية.

١٥. مجدي حماد (اشراف) : اتجاهات الصحافة الاسرائيلية، القاهرة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام.

١٦. محمد على العويني : الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية.

١٧. محمد على العيويني: الاعلام العربي والدولي، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .

١٨. مختار التحصامي : تحليل مضمون الدعاية النظرية والتطبيق ، القاهرة ، دار المعارف.



المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي

دار زهران للنشر والتوزيع

تلفاكس : ٠٠٩٦٢٦٥٣٣١٢٨٩ ص.ب : ١١٧٠ عمان - الرمز البريدي : ١١٩٤١ الأردن

Email: zahran.publishers@gmail.com www.darzahran.net

